إعلام العبيد

بمعنى كلمة التوحيد

الطبعة الأولى

١٤٣٧هـ/٢٠١٦م

إعلام العبيد

بمعنى كلمة التوحيد

..قدم له..

معالي الشيخ العلامة الدكتور

صالح بن فوزان آل فوزان

عضو هيئة كبار العلماء واللجنة الدائمة للإفتاء

والشيخ العلامة

عبد العزيز بن عبد الله الراجحي

..كتبه..

أبو عكرمة وليد بن فضل المولى الخالدي

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد..

فإني أتقدم بوافر الشكر بعد شكر الله سبحانه وتعالى ...

لشيخنا ووالدنا العلامة، معالي الدكتور:

صالح بن فوزان الفوزان

وشيخنا العلامة:

عبد العزيز بن عبد الله الراجحي

على تفضلهما -زادهما الله فضلًا- بالتقديم لهذه الرسالة، والله أسأل أن يبارك فيهما وفي أعمارهما، وأن ينفعنا بعلمهما، وأن يستعملنا جميعاً في طاعته، وأن يجعلنا من أنصار دينه وحماة توحيده ، إنه سبحانه خير مسؤول والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطنا.

تقديم معالي الشيخ صالح بن فوزان الفوزان

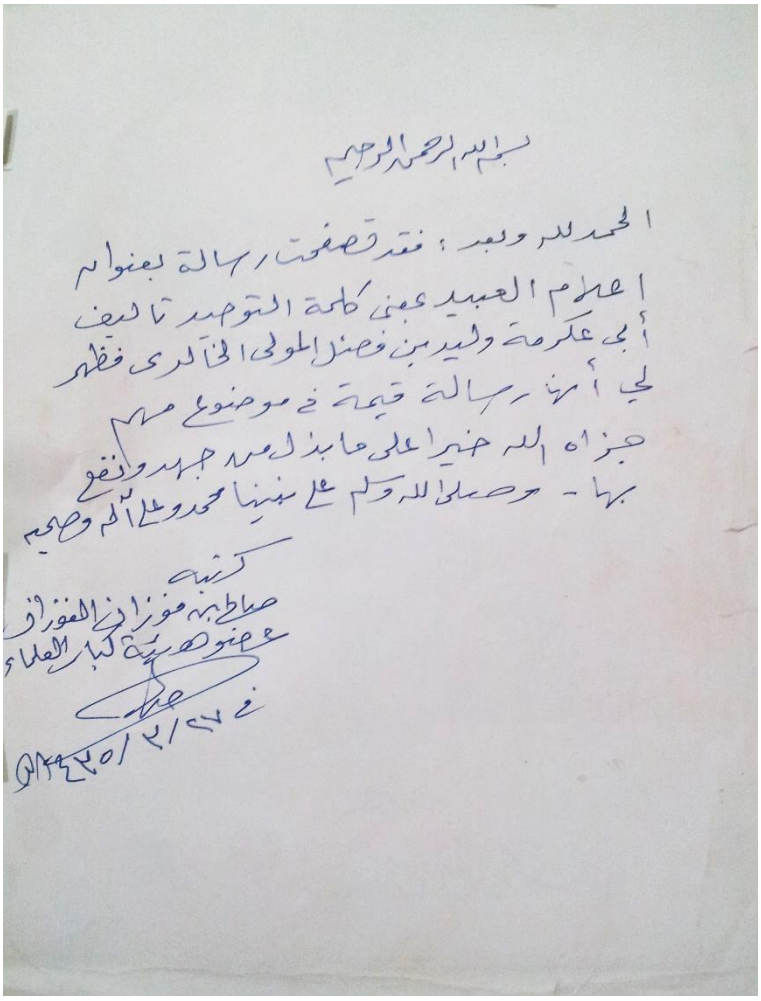

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وبعد: فقد اطلعت على رسالة بعنوان إعلام العبيد بمعنى كلمة التوحيد تأليف أبي عكرمة وليد بن فضل المولى الخالدي فظهر لي أنها رسالة قيمة في موضوع مهم جزاه الله خيرا على ما بذل من جهد ونفع بها - وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

كتبه
صالح بن فوزان الفوزان
عضو هيئة كبار العلماء

في ٢٧/٢/١٤٢٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وبعد: فقد تصفحت رسالة بعنوان إعلام العبيد بمعنى كلمة التوحيد تأليف أبي عكرمة وليد بن فضل المولى الخالدي ، فظهر لي أنها رسالة قيمة في موضوع مهم ، جزاه الله خيراً على ما بذل من جهد ونفع بها ... وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

كتبه

صالح بن فوزان الفوزان

عضو هئية كبار العلماء

في ١٤٣٥/٣/٢٧ هـ

تقديم الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد اللّه الراجحي

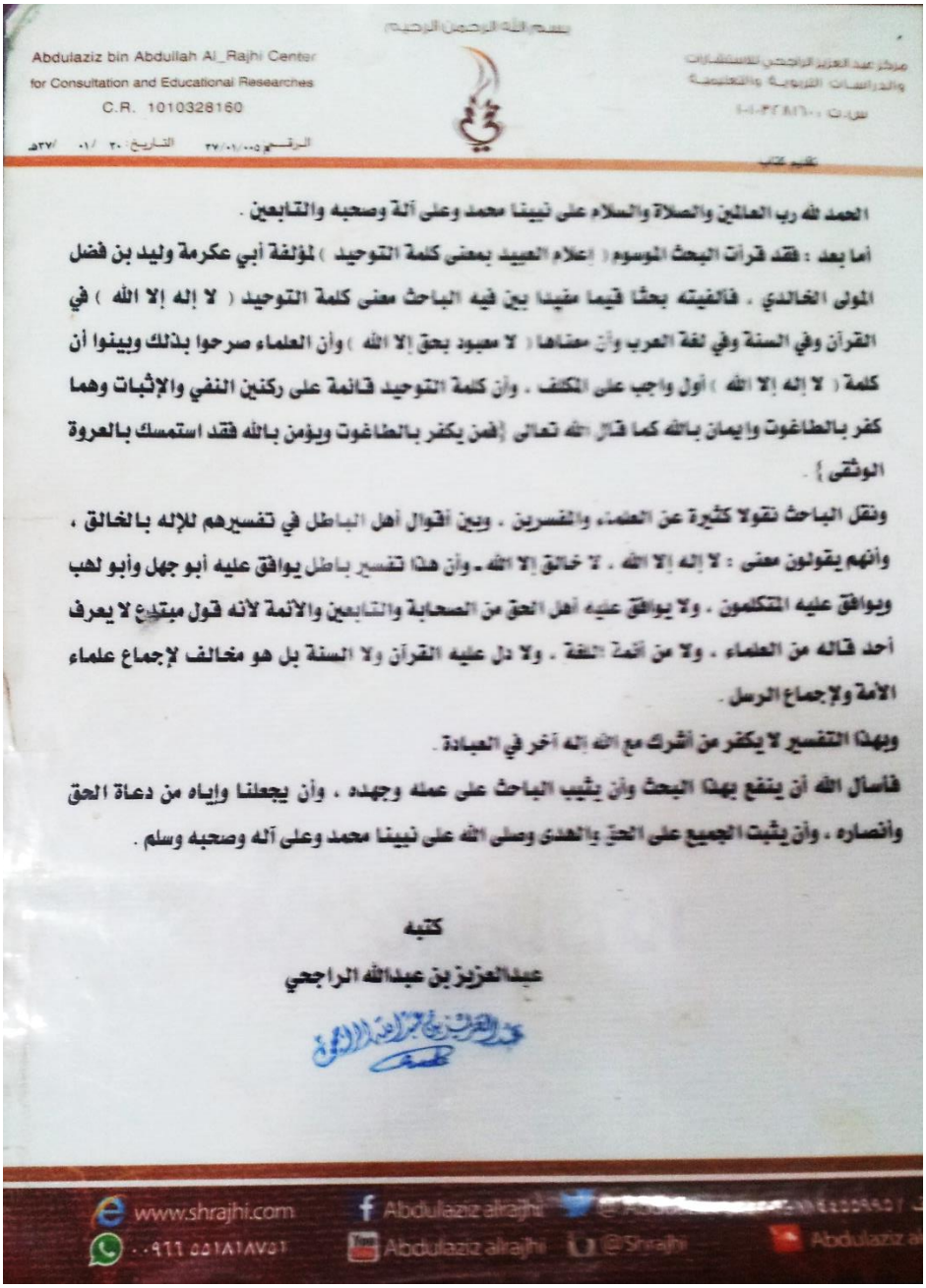

بسم الله الرحمن الرحيم

مركز عبد العزيز الراجحي للاستشارات والدراسات التربوية والتعليمية

Abdulaziz bin Abdullah Al_Rajhi Center for Consultation and Educational Researches

C.R. 1010328160

الرقم: ٢٧/٠١/٠٠ التاريخ: ٢٠ / ٠١ / ١٤٣٧هـ

تقديم كتاب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين .

أما بعد : فقد قرأت البحث الموسوم (إعلام العبيد بمعنى كلمة التوحيد) لمؤلفة أبي عكرمة وليد بن فضل المولى الخالدي . فألفيته بحثًا قيما مفيدا بين فيه الباحث معنى كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) في القرآن وفي السنة وفي لغة العرب وأن معناها (لا معبود بحق إلا الله) وأن العلماء صرحوا بذلك وبينوا أن كلمة (لا إله إلا الله) أول واجب على المكلف . وأن كلمة التوحيد قائمة على ركنين النفي والإثبات وهما كفر بالطاغوت وإيمان بالله كما قال الله تعالى {فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى} .

ونقل الباحث نقولا كثيرة عن العلماء والمفسرين . وبين أقوال أهل الباطل في تفسيرهم للإله بالخالق ، وأنهم يقولون معنى : لا إله إلا الله . لا خالق إلا الله . وأن هذا تفسير باطل يوافق عليه أبو جهل وأبو لهب ويوافق عليه المتكلمون . ولا يوافق عليه أهل الحق من الصحابة والتابعين والأئمة لأنه قول مبتدع لا يعرف أحد قاله من العلماء . ولا من أئمة اللغة . ولا دل عليه القرآن ولا السنة بل هو مخالف لإجماع علماء الأمة ولإجماع الرسل .

وبهذا التفسير لا يكفر من أشرك مع الله إله آخر في العبادة .

فأسأل الله أن ينفع بهذا البحث وأن يثيب الباحث على عمله وجهده ، وأن يجعلنا وإياه من دعاة الحق وأنصاره ، وأن يثبت الجميع على الحق والهدى وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

كتبه

عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي

www.shrajhi.com Abdulaziz alrajhi @Shrajhi Abdulaziz alrajhi ٠٠٩٦٦ ٥٥١٨١٨٧٥١

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين.

أما بعد: فقد قرأت البحث الموسوم (إعلام العبيد بمعنى كلمة التوحيد) لمؤلفه أبي عكرمة وليد بن فضل المولى الخالدي، فألفيته بحثاً قيماً مفيداً، بين فيه الباحث معنى كلمة التوحيد (لا إله إلاالله) في القرآن وفي السنة، وفي لغة العرب، وأن معناها (لا معبود بحق إلا الله) وأن العلماء صرحوا بذلك، وبينوا أن كلمة (لا إله إلا الله) أول واجب على المكلف، وأن كلمة التوحيد قائمة على ركنين: النفي والإثبات، وهما كفر بالطاغوت، وإيمان بالله، كما قال الله تعالى {فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى}.

ونقل الباحث نقولاً كثيرة عن العلماء والمفسرين، وبين أقوال أهل الباطل في تفسيرهم للإله بالخالق، وأنهم يقولون معنى لا إله إلا الله: لا خالق إلا الله، وأن هذا تفسير باطل يوافق عليه أبو جهل وأبو لهب، ويوافق عليه المتكلمون، ولا يوافق عليه أهل الحق من الصحابة والتابعين والأئمة، لأنه قول مبتدع لا يعرف أحد قاله من العلماء، ولا من أئمة اللغة، ولا دل عليه القرآن، ولا السنة، بل هو مخالف لإجماع علماء الأمة، ولإجماع الرسل.

وبهذا التفسير لا يكفر من أشرك مع الله إله آخر في العبادة.

فأسأل الله أن ينفع بهذا البحث، وأن يثيب الباحث على عمله وجهده، وأن يجعلنا وإياه من دعاة الحق وأنصاره، وأن يثبت الجميع على الحق والهدى، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

عبد العزيز بن عبد الله الراجحي

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهدِ الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾[النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾[الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أما بعد ..

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

فمن المعلوم أن أشرف العلوم وأجلها وأوجبها العلم بالله؛ إذ شرف العلم بشرف المعلوم، وأس العلم بالله وأساسه العلم بكلمة «لا إله إلا الله» فإن كلمة «لا إله إلا الله» أعظم كلمة في الوجود، والحاجة إلى معرفة معناها والعمل بمقتضاها فوق كل حاجة، وضرورة الناس إلى ذلك فوق كل ضرورة، كيف لا وهي الركن الأول من أركان الإسلام؛ ففي الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال «بُنِيَ

الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ» (١).

وهذه الكلمة هي أعظم ما يثقل به ميزان العبد يوم القيامة، فقد روى الإمام أحمد في المسند والبخاري في الأدب المفرد من حديث عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ «أن نوحاً قال لابنه عند موته: آمرك بلا إله إلا الله فإن السموات السبع والأرضين السبع لو وضعت في كفة ولا إله إلا الله في كفة رجحت بهن لا إله إلا الله، ولو أن السموات السبع والأرضين السبع كن حلقة مبهمة قصمتهن لا إله إلا الله»(٢).

وهي أعظم زاد، وأفضل عدة للقاء الله عز وجل، فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه من حديث عبد الرحمن بن شماسة المهري قال: حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياقة الموت فبكى طويلاً وحول وجهه إلى الجدار، فجعل ابنه يقول: يا أبتاه أما بشرك رسول الله ﷺ بكذا؟ أما بشرك رسول الله ﷺ بكذا؟ قال: فأقبل بوجهه فقال: إن أفضل ما نعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.. الحديث(٣).

وأخرج الإمام أحمد وابن ماجه والترمذي والحاكم من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يصاح برجل من أمتي يوم القيامة على رؤوس الخلائق . فينشر له تسعة وتسعون سجلاً، كل سجل مد البصر، ثم يقول الله عز و جل: هل تنكر من هذا شيئاً؟ فيقول: لا يا رب، فيقول: أظلمتك كتبتي الحافظون؟ ثم يقول ألك عندنا حسنة؟ فيهاب الرجل فيقول: لا . فيقول: بلى، إن لك عندنا حسنات، وإنه لاظلم عليك اليوم، فتخرج له بطاقة فيها أشهد أن لاإله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، قال: فيقول: يا رب

---

(١) أخرجه الإمام البخاري برقم ٨، والإمام مسلم برقم ١٦.

(٢) أخرجه الإمام أحمد برقم (٦٥٨٣) والبخاري في الأدب المفرد (٥٤٨) وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد(٢٢٤)، وصححه العلامة الوادعي في الصحيح المسند(٨٠١).

(٣) مسلم برقم (١٩٢).

ماهذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقول: إنك لا تظلم، فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة(١).

وهي أفضل شعب الإيمان؛ ففي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ، أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، (فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ)، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ»(٢).

وهي الكلمة التي يدخل بها الإسلام، والعاصمة للمال والدم؛ ففي الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا عَصَمُوا مِنِّى دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلاَّ بِحَقِّهَا، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ»(٣).

وقد بعث الله رسله بها معرفين، وإليها داعين، ولمن أجاب إليها وقام بحقها مبشرين، ولمن خالفها وجاء بضدها منذرين، فجعلها الله مفتاح دعواتهم، وأساس شرائعهم، وأصل وزبدة ومدار رسالاتهم، قال الله تعالى:

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾ [الأنبياء : ٢٥].

قال الطبري-رحمه الله-: «يقول تعالى ذكره: وما أرسلنا يا محمد من قبلك من رسول إلى أمة من الأمم إلا نوحي إليه أنه لا معبود في السماوات والأرض، تصلح العبادة له سواي، فاعبدون، يقول: فأخلصوا لي العبادة، وأفردوا لي الألوهية» (٤).

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٦٩٩٤) والترمذي (٢٦٣٩) وابن ماجه (٤٣٠٠) والحاكم (١٩٣٧) وهو في السلسلة الصحيحة للألباني برقم (١٣٥) وهو في الصحيح المسند للوادعي برقم (٧٨٧).

(٢) أخرجه الإمام مسلم برقم ٣٥. وأخرجه البخاري برقم ٩، عدا ما بين القوسين.

(٣) أخرجه الإمام البخاري برقم ٢٥ والإمام مسلم برقم ٢٢.

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٦/٩).

قال القرطبي -رحمه الله-: «قلنا للجميع لا إله إلا الله، فأدلة العقل شاهدة أنه لا شريك له، والنقل عن جميع الانبياء موجود، والدليل إما معقول وإما منقول» اهـ [١].

وقال تعالى ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴾ [النحل: ٢].

قال ابن كثير-رحمه الله- : «﴿فَاتَّقُونِ﴾ أي: فاتقوا عقوبتي لمن خالف أمري وعبد غيري.» اهـ [٢].

وقال تعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ ﴾ [ص: ٦٥].

قال الشوكاني-رحمه الله- :«ما من إله يستحق العبادة إلا الله الواحد الذي لا شريك له، القهار لكل شيء سواه» اهـ [٣].

وقد كان أنصح الخلق للخلق بأبي هو وأمي ﷺ يرسل أصحابه دعاة إلى الله وإلى دينه وشرعه، ويأمرهم بالدعوة إليها أولاً وقبل كل شيء؛ ففي الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما في بعث معاذ رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «إِنَّكَ تَقْدمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ فَأَخْبِرْهُمْ، أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا فَعَلُوا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ»[٤].

فبدأ بـ«لا إله إلا الله» ثم ثنى بالأعمال لأن الأعمال لا تصح بدون هذه الكلمة.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٤/١٩٢).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٤/٦٨٨).

(٣) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير (٤/٥٨٢).

(٤) أخرجه الإمام البخاري برقم (١٤٩٦) والإمام مسلم برقم (١٩).

فهذه الكلمة هي الأساس الذي يقوم عليه العمل، وجميع الأعمال مفتقرة في صحتها وقبولها إلى هذه الكلمة قال الله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [إبراهيم: ٢٤ – ٢٥].

قال ابن كثير–رحمه الله–: «قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله: ﴿مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ شهادة أن لا إله إلا الله، ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ وهو المؤمن، ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ يقول: لا إله إلا الله في قلب المؤمن، ﴿وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ يقول: يرفع بها عمل المؤمن إلى السماء»(١).

قال القرطبي–رحمه الله–: «فيجوز أن يكون المعنى: أصل الكلمة في قلب المؤمن – وهو الإيمان – شبهه بالنخلة في المنبت، وشبه ارتفاع عمله في السماء بارتفاع فروع النخلة، وثواب الله له بالثمر»(٢).

وقال تعالى: ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ [التوبة: ١٠٩].

قال القرطبي–رحمه الله–: «في هذه الآية دليل على أن كل شئ ابتدئ بنية تقوى الله تعالى والقصد لوجهه الكريم فهو الذى يبقى ويسعد به صاحبه، ويصعد إلى الله، ويرفع إليه»(٣).

وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾ [البينة: ٥].

قال الطبري–رحمه الله–: «مفردين له الطاعة، لا يخلطون طاعتهم ربهم بشرك»(٤).

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٤/٦٠٨).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٢/١٣٢).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٠/٣٨٧).

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٢/٦٥٦).

ثم قال تعالى: ﴿وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥﴾ [البينة: ٥] فجعل الأعمال بعد التوحيد. ونظير هذه الآية قوله: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [التوبة: ٥].

وفي أخرى: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِۗ﴾[التوبة: ١١].

فجعل إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة بعد «لا إله إلا الله» التي هي الأساس، وهي التوحيد، وهي الحنيفية ملة إبراهيم كما سيأتي بيانه.

قال الطبري-رحمه الله-: ﴿فَإِن تَابُواْ﴾ يقول: فإن رجعوا عما هم عليه من الشرك بالله وجحود نبوة نبيه محمد ﷺ، إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له دون الآلهة والأنداد، والإقرار بنبوة محمد ﷺ ﴿وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ يقول: وأدّوا ما فرض الله عليهم من الصلاة بحدودها وأعطوا الزكاة التي أوجبها الله عليهم في أموالهم أهلها ﴿فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ﴾، يقول: فدعوهم يتصرفون في أمصاركم، ويدخلون البيت الحرام ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ لمن تاب من عباده فأناب إلى طاعته، بعد الذي كان عليه من معصيته، ساتر على ذنبه، رحيم به، أن يعاقبه على ذنوبه السالفة قبل توبته، بعد التوبة.»[(١)].

وقال الشوكاني-رحمه الله-: «قَوْلُهُ: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ أَيْ: تَابُوا عَنِ الشِّرْكِ الَّذِي هُوَ سَبَبُ الْقَتْلِ، وَحَقَّقُوا التَّوْبَةَ بِفِعْلِ مَا هُوَ مِنْ أَعْظَمِ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ، وَهُوَ إِقَامَةُ الصَّلَاةِ، وَهَذَا الرُّكْنُ اكْتَفَى بِهِ عَنْ ذِكْرِ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْأَبْدَانِ مِنَ الْعِبَادَاتِ لِكَوْنِهِ رَأْسَهَا، وَاكْتَفَى بِالرُّكْنِ الْآخَرِ الْمَالِيِّ، وَهُوَ إِيتَاءُ الزَّكَاةِ عَنْ كُلِّ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْأَمْوَالِ مِنَ الْعِبَادَاتِ، لِأَنَّهُ أَعْظَمَهَا فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ أَيِ: اتْرُكُوهُمْ وَشَأْنَهُمْ، فَلَا تَأْسِرُوهُمْ، وَلَا تَحْصُرُوهُمْ، وَلَا تَقْتُلُوهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لَهُمْ رَحِيمٌ بِهِمْ»[(٢)].

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٦/٣٢٠).

(٢) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير (٢/٤٨٤).

وقد جاء القرآن من أوله إلى آخره يقرر معنى هذه الكلمة بنفي الشرك ووسائله وتوابعه، وتقرير التوحيد وركائزه وشرائعه، وقد جعل أنبياء الله هذه الكلمة ختام دعواتهم، وآخر وصاياهم لأممهم وذرياتهم، قال الله تعالى ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾ [البقرة: ١٣٢].

قال أبوجعفر الطبري-رحمه الله- : «يعني تعالى ذكره بقوله: «ووصى بها» ووصى بهذه الكلمة. عنى بـ«الكلمة» قوله: «أسلمت لرب العالمين» وهي «الإسلام» الذي أمر به نبيه ﷺ وهو إخلاص العبادة والتوحيد لله، وخضوع القلب والجوارح له»(١).

وقال تعالى ﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُۥ سَيَهۡدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةٗ فِي عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الزخرف: ٢٦ – ٢٨].

وقال تعالى: ﴿ أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِي قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ [البقرة: ١٣٣].

قال ابن كثير-رحمه الله- «يقول تعالى محتجًّا على المشركين من العرب أبناء إسماعيل، وعلى الكفار من بني إسرائيل -وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام -بأن يعقوب لما حضرته الوفاة وصى بنيه بعبادة الله وحده لا شريك له»(٢).

وفي مسند الإمام أحمد من حديث عبد الله بن عمرو؛ قال النبي ﷺ: «.....إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ نُوحًا ﷺ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لِابْنِهِ: إِنِّي قَاصٌّ عَلَيْكَ الْوَصِيَّةَ، آمُرُكَ بِاثْنَتَيْنِ، وَأَنْهَاكَ عَنْ اثْنَتَيْنِ، آمُرُكَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرَضِينَ السَّبْعَ لَوْ وُضِعَتْ فِي كِفَّةٍ وَوُضِعَتْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي كِفَّةٍ رَجَحَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرَضِينَ

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١/٦١١).
(٢) تفسير القرآن العظيم (١/٦٤٨).

السَّبْعَ كُنَّ حَلْقَةً مُبْهَمَةً قَصَمَتْهُنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، فَإِنَّهَا صَلَاةُ كُلِّ شَيْءٍ، وَبِهَا يُرْزَقُ الْخَلْقُ، وَأَنْهَاكَ عَنْ الشِّرْكِ وَالْكِبْرِ، قَالَ قُلْتُ أَوْ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الشِّرْكُ قَدْ عَرَفْنَاهُ فَمَا الْكِبْرُ؟ قَالَ: أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا نَعْلَانِ حَسَنَتَانِ لَهُمَا شِرَاكَانِ حَسَنَانِ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: هُوَ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا حُلَّةٌ يَلْبَسُهَا؟ قَالَ: لَا. قَالَ: الْكِبْرُ هُوَ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا دَابَّةٌ يَرْكَبُهَا؟ قَالَ: لَا. قَالَ: أَفَهُوَ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا أَصْحَابٌ يَجْلِسُونَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: لَا. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا الْكِبْرُ؟ قَالَ: سَفَهُ الْحَقِّ وَغَمْصُ النَّاسِ»(١).

كان هذا التركيز من الأنبياء على هذه الكلمة، وحتى في اللحظات الأخيرة من حياتهم، لعلمهم أن الإنسان لا يدخل الجنة إلا أن يموت يوم يموت وهو على علم بهذه الكلمة العظيمة.

ففي صحيح مسلم من حديث عثمان -رضي الله عنه- قال النبي ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ» (٢) فمفهوم الحديث أن من مات وهو يجهلها غير معتقد لمعناها ولا عامل بمقتضاها دخل النار، وهذا نذير عظيم يحمل الإنسان على الجد والاجتهاد في تعلم هذه الكلمة العظيمة، فوالله الذي لا إله غيره، ولا رب سواه إنه لا حياة للقلوب على الحقيقة، ولا راحة لها، ولا نعيم ولا سرور، ولا أنس، ولا طمأنينة، ولا لذة، ولا صلاح، ولا فلاح، إلا بمعرفة معنى هذه الكلمة، ومعرفة أركانها وشروطها ولوازمها، واعتقاد ذلك، والعمل به ظاهراً وباطناً، بل والله إن كل نعيم وخير يحصل للإنسان في دنياه وآخرته فسببه هذه الكلمة، وكل شر وبلاء وعذاب فسببه الإخلال بهذه الكلمة، قال الله تعالى ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾﴾ [يونس: ٩٨ – ٩٩].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد برقم ٦٥٨٣ والإمام البخاري في الأدب المفرد (باب الكبر) برقم ٥٤٨. وهو حسن.

(٢) أخرجه الإمام مسلم برقم ٢٦.

وقوله تعالى ﴿ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾ ﴾ [الإسراء: ٢٢]

وفي أخرى ﴿ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾ ﴾ [الإسراء: ٣٩].

وقال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ ﴾ [الأعراف: ١٥٢].

قال ابن القيم رحمه الله تعالى مبيناً عظم هذه الكلمة كما في مقدمة الزاد:

(وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، كلمة قامت بها الأرض والسموات، وخلقت لأجلها جميع المخلوقات، وبها أرسل الله تعالى رسله، وأنزل كتبه، وشرع شرائعه، ولأجلها نصبت الموازين، ووضعت الدواوين، وقام سوق الجنة والنار، وبها انقسمت الخليقة إلى المؤمنين والكفار، والأبرار والفجار، فهي منشأ الخلق والأمر، والثواب والعقاب، وهي الحق الذي خلقت له الخليقة، وعنها وعن حقوقها السؤال والحساب، وعليها يقع الثواب والعقاب، وعليها نصبت القبلة، وعليها أسست الملة، ولأجلها جردت سيوف الجهاد، وهي حق الله على جميع العباد، فهي كلمة الإسلام، ومفتاح دار السلام، وعنها يُسأل الأولون والآخرون، فلا تزول قدما العبد بين يدي الله حتى يُسأل عن مسألتين؛ ماذا كنتم تعبدون؟ وماذا أجبتم المرسلين؟ فجواب الأولى بتحقيق "لا إله إلا الله" معرفة وإقراراً وعملاً . وجواب الثانية بتحقيق "أن محمداً رسول الله" معرفة وإقراراً، وانقياداً وطاعة[1].

وبالرغم من عظم هذه الكلمة، وللأسف الشديد فإننا نجد أن غالب من ينتسبون للإسلام اليوم لا يعلمون معناها، ولا يعملون بمقتضاها، بل يخالفونها ليلاً، ونهاراً، سراً وجهاراً، بل والله إن أكثر الدعاة على الساحة اليوم لا يقيمون لها وزناً، ولا يرفعون بها رأساً، فلا يجعلونها مبدأ دعواتهم، ولا يشرحونها ولا يبينونها للناس، ولا يرتبون الأمور كما رتبها النبي ﷺ، ولا ينهجون نهجه في الدعوة إلى الله عز وجل، بل ابتدعوا في دين الله عز وجل،

(١) مقدمة زاد المعاد ١/١.

واخترعوا مناهج في الدعوة إلى الله ما أنزل الله بها من سلطان، واهتموا بالوسائل وجعلوها غايات، بل قدموها على الغايات، فلا للسنة والتوحيد نصروا، ولا للبدعة والشرك كسروا، بل أصبحوا عبئاً ثقيلاً على الدعوة إلى الله، وأسهموا إسهاماً عظيماً في تغييب الأمة عن أصل دينها لأنهم إما بين جاهل لا يعرف حقيقة الإسلام، أو يعرف ولكن يشق عليه مخالفة ما ألفه الناس ونشأوا عليه، أو أنه يساير الناس على ما هم عليه لمصالح شخصية ومطامع دنيوية.

وهذه الأصناف قد عانى منها الشيخ محمد بن عبدالوهاب والعلماء قبله وبعده أشد المعاناة، يقول الشيخ محمد بن عبدالوهاب-رحمه الله- في الصنف الأول: «فالعجب ممن يدعي الإسلام وهو لا يعرف من تفسير هذه الكلمة ما عرفه جهال الكفرة، بل يظن أن ذلك هو التلفظ بحروفها من غير اعتقاد القلب لشيء من المعاني. والحاذق منهم يظن أن معناه لا يخلق ولا يرزق إلا الله، ولا يدبر الأمر إلا الله، فلا خير في رجل جهال الكفار أعلم منه بمعنى «لا إله إلا الله» أه [(١)].

وقال في الصنف الثاني وهم الذين شق عليهم مخالفة ما عليه غالب الناس: «وهذا يغلط فيه كثير من الناس، ويقولون هذا حق، ونحن نفهم هذا ونشهد أنه الحق، ولكنا لا نقدر أن نفعله، ولا يجوز عند أهل بلدنا إلا من وافقهم». اه [(٢)].

وقال في الصنف الثالث وهم أصحاب المصالح والمطامع: «ولم يدر المسكين أن غالب أئمة الكفر يعرفون الحق ولم يتركوه إلا لشيء من الأعذار، قال تعالى: ﴿ ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ [التوبة: ٩]، وغير ذلك من الآيات كقوله: ﴿ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ﴾ [البقرة: ١٤٦]. اه [(٣)].

---

(١) كشف الشبهات (٧).

(٢) كشف الشبهات (٢٨).

(٣) كشف الشبهات (٢٨).

وقال فيهم أيضاً: «وهذه المسألة مسألة كبيرة طويلة تتبين لك إذا تأملتها في ألسنة الناس ترى من يعرف الحق ويترك العمل به لخوف نقص دنيا أو جاه أو مداراة لأحد» اهـ [١].

وبسبب هذه الأصناف وغيرهم وما أكثرهم -لا كثرهم الله- غابت الحقائق الشرعية عن غالب الناس، وعاد الإسلام غريباً كما بدأ، وتحققت نبوة النبي ﷺ في قوله في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «بَدَأَ الإِسْلاَمُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ»[٢].

ولكن من رحمة الله تعالى بهذه الأمة أنه لا يُخْلِي زمانٌ من ناطقٍ لله بالحجة، وقائمٍ بالمحجة، وهؤلاء هم المأمول فيهم بعد الله أن يقوموا قومة حق وصدق ليدفعوا عن الإسلام هذه الغربة مترسمين في ذلك خطى النبي ﷺ وناسجين على منواله، وسالكين نهجه وطريقه في جميع ما يأتون ويذرون، قال الله تعالى ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾[يوسف: ١٠٨]

وقال تعالى ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ المائدة: ٦٧ ، وقال تعالى ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ ﴾ الكهف: ٢٩ وقال تعالى ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾ [الحجر: ٩٤]

---

(١) كشف الشبهات (٢٩).

(٢) أخرجه مسلم برقم ١٤٥.

وقد صح عنه ﷺ في صحيح مسلم من حديث معاوية رضي الله عنه: «لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللَّهِ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ»(١).

وقال تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾ [الأحزاب: ٣٩] وقال تعالى ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾ ﴾ [الأعراف: ١٨١].

قال الإمام الصنعاني-رحمه الله- في ديوانه (ص٣٤٠-٣٤١):

وقد أخذ الرحمن جل جلاله ... على من حوى علم الرسول وعلما

بنصح جميع الخلق فيما ينوبهم ... لا سيما فيما أحل وحرما

ولا سيما علم العقيدة إنها ... الأساس عليه يبتغي العبد سلما

فصحح أساساً للبناء فكم ترى ... على جرف هار بناءً تهدما

وناصح بني الدنيا بترك ابتداعهم ... فقد صيروا نور الشريعة مظلما

وقد فتحوا باب العداوات بينهم ... على بدعٍ كل بها قد تحكما

فجانب مهاوي الابتداع متابعاً ... لما سنه المختار فينا فتسلما

فما الحق إلا ما أتى عن محمد ... فصلى عليه الله عز وسلما

فأسأل الله عز وجل أن يوفق علماء الأمة ودعاتها للقيام بما أوجب الله عليهم، كما أسأله أن ينفع بكتابتي هذه، وأن يجعلها خالصة لوجهه سبحانه، وهي جهد مقل إسهاماً مني

(١) أخرجه الإمام البخاري برقم ٧١ والإمام مسلم برقم ١٠٣.

في بيان معنى هذه الكلمة العظيمة، وقد سبقني إلى الكلام عليها والعناية ببيان معناها علماء أجلاء، ومشايخ فضلاء، وما أنا في كتابتي هذه إلا عالة عليهم، أستفيد من كتاباتهم، وأقتبس من علمهم، فجزاهم الله عنا وعن الإسلام خيراً، وأسأل الله تعالى أن يرحم ميتهم، وأن يحفظ حيهم.

قال الله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر: ١٠]

وقد آن الآوان للشروع في المقصود والله تعالى أسأل الإعانة والتوفيق والتسديد .

كلمة التوحيد

اعلم -وفقني الله وإياك لهداه، وجعل أقوالنا وأعمالنا في رضاه- أن مرادي بكلمة التوحيد كلمة «لا إله إلا الله» والتعبير عنها وتسميتها بهذا ليس ببدعٍ من القول وإنما دلت عليه الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال الأئمة السابقين واللاحقين.

❀ أما كونها كلمة فدليله قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الزخرف: ٢٨].

قال مجاهد وقتادة: «يعني كلمة التوحيد، وهي (لا إله إلا الله) »[١]

وقال البغوي -رحمه الله- في قوله تعالى: «﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [الصافات: ٣٥] ، يتكبرون عن كلمة التوحيد ويمتنعون عنها»[٢].

❀ وقال تعالى ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٦٤].

ساق ابن جرير باسناده إلى أبي العالية قال «(كلمة السواء: لا إله إلا الله»[٣].

وقال تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾[إبراهيم: ٢٤ – ٢٥]

---

(١) معالم التنزيل (٧/٢١٠).

(٢) معالم التنزيل (٧/٣٩).

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٣/٣٠٢).

وقال تعالى ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾﴾ [الفتح: ٢٦].

وتفسير كلمة التقوى بـ«لا إله إلا الله» ذكره ابن جرير عن علي وابن عباس ومجاهد وعمرو بن ميمون وقتادة والضحاك وعكرمة وعطاء[١].

وأما من السنة ففي البخاري عن سعِيدِ بْنِ المُسَيِّبِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الوَفَاةُ، جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «قُلْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، كَلِمَةً أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ»[٢].

و«ال» في قولي «التوحيد» للعهد الذهني والمراد التوحيد المعهود والمقدوح في أذهان أهله، وهو توحيد الألوهية، الذي هو إفراد الله سبحانه بالعبادة، وأضيفت هذه الكلمة إلى التوحيد، فقيل: (كلمة التوحيد) لدلالتها على هذا النوع من التوحيد في أصل وضعها، وسيأتي بيان هذا إن شاء الله تعالى.

وأما الأدلة على لفظة التوحيد فكثيرة:

فمن القرآن:

قوله تعالى ﴿قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا﴾[لأعراف: ٧٠].

وقوله تعالى ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾﴾ [الإسراء: ٤٦].

وقوله تعالى ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الزمر: ٤٥].

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١١/٣٦٥).

(٢) أخرجه الإمام البخاري برقم ١٣٦٠ والإمام مسلم برقم ٢٤.

وقوله تعالى ﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ ﴾ [غافر: ١٢].

وقوله تعالى ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ [غافر: ٨٤].

وقوله تعالى ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ ۚ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ ﴾ [الممتحنة: ٤].

ومن السنة :

ما جاء في صحيح البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما في بعث معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال «إِنَّكَ تَقْدمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى»(١).

وفي صحيح مسلم من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال النبي ﷺ: «بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسَةٍ عَلَى أَنْ يُوَحَّدَ اللَّهُ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصِيَامِ رَمَضَانَ، وَالْحَجِّ»(٢).

وفي صحيح مسلم من حديث طارق بن أشيم رضي الله عنهما «مَنْ وَحَّدَ اللَّهَ وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ»(٣).

وفي مسند الإمام أحمد: عن عَمْرُو بْنُ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ الْعَاصَ بْنَ وَائِلٍ نَذَرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَنْ يَنْحَرَ مِائَةَ بَدَنَةٍ، وَأَنَّ هِشَامَ بْنَ الْعَاصِي نَحَرَ حِصَّتَهُ خَمْسِينَ بَدَنَةً، وَأَنَّ عَمْرًا سَأَلَ

(١) أخرجه البخاري برقم ٧٣٧١.
(٢) أخرجه الإمام مسلم برقم ١٦.
(٣) أخرجه الإمام مسلم برقم ٢٣.

النَّبِيَّ ﷺ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: أَمَّا أَبُوكَ فَلَوْ كَانَ أَقَرَّ بِالتَّوْحِيدِ فَصُمْتَ وَتَصَدَّقْتَ عَنْهُ نَفَعَهُ ذَلِكَ»[١].

وحديث جابر رضي الله عنه في صحيح مسلم «..فَأَهَلَّ بِالتَّوْحِيدِ (لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ)... »[٢].

وكذلك حديث يسيرة في المستدرك قال رسول الله ﷺ «عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس، ولا تغفلن فتنسين التوحيد، وأعقدن بالأنامل فإنهن مسؤولات ومستنطقات»[٣].

وفى حديث عمرو بن عبسة رضي الله عنه فى صحيح مسلم أنه قال للنبي ﷺ :«بإي شيء أرسلك؟ قال رسول الله ﷺ :«أرسلني بصلة الأرحام، وكسر الأوثان، وأن يوحد الله لا يشرك به شيء»[٤].

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند برقم ٦٧٠٤ وهو في السلسلة الصحيحة برقم ٤٨٤.
(٢) أخرجه الإمام مسلم برقم ١٢١٨ .
(٣) الحاكم (أمر العقد بالأنامل والتسبيح) برقم ٢٠٥١. والإمام أحمد برقم ٢٧٠٨٩.
(٤) صحيح مسلم برقم ٢٩٤.

لا إله إلا الله أول واجب على المكلف

اعلم – رحمني الله وإياك – أن هذه الكلمة أول واجب على المكلفين، وأدلة هذا كثيرة، فإن الله سبحانه وتعالى قد جعلها مبدأ دعوة كل رسول، وهذا دليل على أنه لا أوجب منها، ولا أهم منها، إذ لو كان هناك ما هو أوجب وأهم منها لما قدمت عليه، وهي أول أركان الإسلام، وأعلى وأفضل شعب الإيمان كما مضى[1] وكان النبي ﷺ يرسل أصحابه فيأمرهم بالبداءة بها قبل كل شيء، وشاهد هذا حديث بعث معاذٍ، وحديث بعث عليٍ رضي الله عنهما، وهذان الحديثان قد أوردهما شيخ الإسلام ومجدد ملة إبراهيم «محمد بن عبدالوهاب»–رحمه الله–في كتابه الفريد (كتاب التوحيد) في باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله .

ففي حديث معاذٍ –رضي الله عنه – قال ﷺ: «فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله»[2] فهذا دليلٌ صريحٌ على وجوب الدعوة إلى «لا إله إلا الله» وأن تكون الدعوة إليها أولاً وقبل كل شيء لأن قوله «فليكن» مضارعٌ مقرونٌ بلام الأمر، وهذا من الصيغ الدالة على الوجوب . فما المأمور به هنا؟ هو أن يكون أول ما يدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله، فدل هذا على أنها أول واجب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل: «والنبي ﷺ لم يدع أحداً من الخلق إلى النظر ابتداءً، ولا إلى مجرد إثبات الصانع، بل أول ما دعاهم إليه الشهادتان، وبذلك أمر أصحابه.

كما قال في الحديث المتفق على صحته لمعاذ بن جبل رضي الله عنه لما بعثه إلى اليمن : «إنك تأتي قوماً أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً

(١) صفحة ١.

(٢) أخرجه الإمام البخاري برقم ١٣٩٥ والإمام مسلم برقم ١٩.

رسول الله، فإن هم أطاعوا لك لذلك فاعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم».

وكذلك سائر الأحاديث عن النبي ﷺ موافقه لهذا كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة وابن عمر: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله».

وفي حديث ابن عمر : «حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة».

وهذا مما اتفق عليه أئمة الدين وعلماء المسلمين، فإنهم مجمعون على ما علم بالاضطرار من دين الرسول أن كل كافر فإنه يدعى إلى الشهادتين سواء كان معطلاً أو مشركاً أو كتابياً، وبذلك يصير الكافر مسلماً، ولا يصير مسلماً بدون ذلك، كما قال أبو بكر بن المنذر: أجمع كل من أحفظ عنه من أهل العلم على أن الكافر إذا قال : أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأن كل ما جاء به محمد حق، وأبرأ إلى الله من كل دين يخالف دين الإسلام – وهو بالغ صحيح يعقل – أنه مسلم فإن رجع بعد ذلك فأظهر الكفر كان مرتداً يجب عليه ما يجب على المرتد»[1] اهـ.

قال ابن القيم –رحمه الله– في مدارج السالكين «فالتوحيد مفتاح دعوة الرسل، ولهذا قال النبي ﷺ لرسوله معاذ بن جبل رضي الله عنه وقد بعثه إلى اليمن: إنك تأتي قوماً أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله وحده، فإذا شهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة وذكر الحديث، وقال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله» ولهذا كان

(١) درء تعارض العقل والنقل (٨/٦-٧).

الصحيح أن أول واجب يجب على المكلف شهادة أن لا إله إلا الله، لا النظر ولا القصد إلى النظر، ولا الشك كما هي أقوال لأرباب الكلام المذموم.

فالتوحيد أول ما يدخل به في الإسلام، وآخر ما يخرج به من الدنيا، كما قال النبيﷺ: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة» فهو أول واجب، وآخر واجب، فالتوحيد أول الأمر وآخره»(١).

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: في مسائل باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله: «السابعة كون التوحيد أول واجب»(٢).

قال الشيخ سليمان بن عبد الله -رحمه الله- : «وفيه دليل على أن التوحيد -الذي هو إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، وترك عبادة ما سواه - هو أول واجب، فلهذا كان أول ما دعت إليه الرسل عليهم السلام، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾ [الأنبياء: ٢٥]. وقال: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾[النحل: ٣٦]»(٣).

قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ -رحمه الله- «وفيه دليل على أن التوحيد الذي هو إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له وترك عبادة ما سواه هو أول واجبٍ ، ولهذا كانت أول ما دعت إليه الرسل عليهم السلام ﴿أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾[المؤمنون: ٣٢]، وقول نوح ﴿أَن لَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾[هود: ٢٦] وفيه معنى لا إله إلا الله مطابقة »(٤) اهـ.

وفي حديث بعث علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له «انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ» ، فالشاهد في

(١) مدارج السالكين (٣/٤٤٣-٤٤٤).
(٢) إبطال التنديد ، ص ٥٥.
(٣) تيسير العزيز الحميد (١٢٦).
(٤) فتح المجيد (١٥١).

الحديث قوله «ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ» فهذا فعل أمر والأمر للوجوب ، فأمره ﷺ أن يجعل الدعوة إلى الإسلام أولاً وقبل كل شيء ، والدعوة إلى الإسلام هي الدعوة إلى «لا إله إلا الله» لأنهم إن لم يأتوا بها أولاً فإنه لا يكف عن قتالهم لقوله ﷺ «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلاَمِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ» والحديث في الصحيحين من حديث ابن عمر .

قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن –رحمه الله– «قوله " ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ " أي الذي هو معنى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ وإن شئت قلت الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وما احتوته الشهادتان من إخلاص العبادة لله وحده، وإخلاص الطاعة له ولرسوله ﷺ »[1].أهـ.

وقوله «وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ» فيه دليلٌ كذلك على البداءة بـ«لا إله إلا الله» ، لأنها أعظم حقٍ لله تعالى علينا في الإسلام، وكل ما سوى هذه الكلمة من الحقوق تابع لها متفرع عنها مفتقرٌ في صحته وقبوله إليها، فهي أول الأمر وآخره.

قال ابن القيم في مدارج السالكين «وأن مقام التوحيد أولى المقامات أن يبدأ به، كما أنه أول دعوة الرسل كلهم، قال النبي ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه حين بعثه إلى اليمن: ((فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله)) وفي رواية: ((إلى أن يعرفوا الله)) ولأنه لا يصح مقام من المقامات، ولا حال من الأحوال إلا به، فلا وجه لجعله آخر المقامات، وهو مفتاح دعوة الرسل، وأول فرض فرضه الله على العباد، وما عدا هذا من الأقوال فخطأ، كقول من يقول: أول الفروض النظر، أو القصد إلى النظر، أو المعرفة، أو الشك الذي يوجب النظر، وكل هذه الأقوال خطأ بل أول الواجبات مفتاح دعوة المرسلين كلهم، وهو أول ما

---

(١) فتح المجيد (١٦٠).

دعا إليه فاتحهم نوح فقال: «يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره» وهو أول ما دعا إليه خاتمهم محمد ﷺ»[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل: «والمقصود هنا أن السلف والأئمة متفقون على أن أول ما يؤمر به العباد الشهادتان، ومتفقون على أن من فعل ذلك قبل البلوغ لم يؤمر بتجديد ذلك عقب البلوغ»[٢] .

و قال أيضاً : «ولهذا كان المحققون على أن الشهادتين أول واجبات الدين كما عليه خُلَّصُ أهل السنة، وذكره منصور السمعاني، والشيخ عبد القادر، وغيرهما» [٣].

وقال الحافظ ابن كثير–رحمه الله–عند تفسير قوله تعالى «﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۟ ﴾ [طه: ١٤]–قال: «هذا أول واجب على المكلفين أن يعلموا أنه لا إله إلا الله، وحده لا شريك له»[٤].اهـ.

وقال ابن أبي العز الحنفي في شرح العقيدة الطحاوية: «وَلِهَذَا كَانَ الصَّحِيحُ أَنَّ أَوَّلَ وَاجِبٍ يَجِبُ عَلَى الْمُكَلَّفِ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، لَا النَّظَرُ ، وَلَا الْقَصْدُ إِلَى النَّظَرِ ، وَلَا الشَّكُّ ، كَمَا هِيَ أَقْوَالٌ لِأَرْبَابِ الْكَلَامِ الْمَذْمُومِ . بَلْ أَئِمَّةُ السَّلَفِ كُلُّهُمْ مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ أَوَّلَ مَا يُؤْمَرُ بِهِ الْعَبْدُ الشَّهَادَتَانِ، وَمُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ قَبْلَ الْبُلُوغِ لَمْ يُؤْمَرْ بِتَجْدِيدِ ذَلِكَ عَقِيبَ بُلُوغِهِ، بَلْ يُؤْمَرُ بِالطَّهَارَةِ وَالصَّلَاةِ إِذَا بَلَغَ أَوْ مَيَّزَ عِنْدَ مَنْ يَرَى ذَلِكَ، وَلَمْ يُوجِبْ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى وَلِيِّهِ أَنْ يُخَاطِبَهُ حِينَئِذٍ بِتَجْدِيدِ الشَّهَادَتَيْنِ، وَإِنْ كَانَ الْإِقْرَارُ بِالشَّهَادَتَيْنِ وَاجِبًا بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ ، وَوُجُوبُهُ يَسْبِقُ وُجُوبَ الصَّلَاةِ، لَكِنْ هُوَ أَدَّى هَذَا الْوَاجِبَ قَبْلَ ذَلِكَ .

---

(١) مدارج السالكين(١/ ١٣٤-١٣٥).

(٢) درء تعارض العقل والنقل (٨/ ١١).

(٣) مجموع الفتاوى (١/ ٧٦).

(٤) تفسير القرآن العظيم (٥/ ٢٧٣).

وَهُنَا مَسَائِلُ تَكَلَّمَ فِيهَا الْفُقَهَاءُ؛ كَمَنْ صَلَّى وَلَمْ يَتَكَلَّمْ بِالشَّهَادَتَيْنِ، أَوْ أَتَى بِغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ خَصَائِصِ الْإِسْلَامِ، وَلَمْ يَتَكَلَّمْ بِهَا – هَلْ يَصِيرُ مُسْلِمًا أَمْ لَا؟ فَالصَّحِيحُ أَنَّهُ يَصِيرُ مُسْلِمًا بِكُلِّ مَا هُوَ مِنْ خَصَائِصِ الْإِسْلَامِ . فَالتَّوْحِيدُ أَوَّلُ مَا يُدْخِلُ فِي الْإِسْلَامِ ، وَآخِرُ مَا يُخْرَجُ بِهِ مِنَ الدُّنْيَا ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » . وَهُوَ أَوَّلُ وَاجِبٍ وَآخِرُ وَاجِبٍ . فَالتَّوْحِيدُ أَوَّلُ الْأَمْرِ وَآخِرُهُ»(١).

قال الشيخ عبد الرحمن أبا بطين -رحمه الله- : «أول واجب على الإنسان: معرفة معنى هذه الكلمة، قال الله تعالى، لنبيه ﷺ ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [محمد: ١٩].

وقال: ﴿ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ ﴾ أى بلا إله إلا الله ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾ [الزخرف: ٨٦] بقلوبهم، ما شهدوا به بألسنتهم؛ فأفرض الفرائض: معرفة معنى هذه الكلمة؛ فالإله، هو المعبود؛ والتأله التعبد»(٢).

قال الشيخ العلامة حمد بن علي بن عتيق -رحمه الله – :«وهذا التوحيد هو أول واجب على المكلف، وقد أفصح القرآن به كل الإفصاح، وأبدى فيه وأعاد »(٣).

قال العلامة الإمام ابن باز رحمه الله تعالى في تعليقه على فتح الباري: والصواب ما ذكره المحققون من أهل العلم أن أول واجب هو شهادة أن لا إله إلا الله علماً وعملاً، وهي أول شيء دعا إليه الرسل. وسيدهم وإمامهم نبينا محمد ﷺ أول شيء دعا إليه أن قال لقومه: قولوا لا إله إلا الله تفلحوا، ولما بعث معاذاً إلى اليمن قال له: فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله، ولأن التوحيد شرط لصحة جميع العبادات، كما يدل عليه قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [الأنعام:٨٨].(٤).

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (١٢٤).

(٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٢/ ٣١٠).

(٣) إبطال التنديد بإختصار شرح كتاب التوحيد (١٥).

(٤) فتح الباري، ١/ ٨٨ طبعة مكتبة الصفا.

وقال الشيخ العلامة العثيمين رحمه الله: «أول واجب على الخلق هو أول ما يدعى الخلق إليه وقد بينه النبي ﷺ لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن فقال: «إنك تأتي قوماً أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله».

فهذا أول واجب على العباد أن يوحدوا الله عز وجل، وأن يشهدوا لرسوله ﷺ بالرسالة، وبتوحيد الله سبحانه وتعالى، والشهادة لرسوله ﷺ بالرسالة يتحقق الإخلاص، والمتابعة اللذان هما شرط لقبول كل عبادة، فهذا هو أول ما يجب على العباد أن يوحدوا الله ويشهدوا لرسوله ﷺ بالرسالة، فشهادة أن لا إله إلا الله تتضمن التوحيد كله[1].

قال الشيخ الفوزان – حفظه الله – : « والصواب : أول واجب على العبيد عبادة الله ، أما معرفته فإنهم يعرفونه بالفطرة والعقول والأدلة الكونية والأدلة القرآنية، فهم يعرفونه لكن أول ما يجب عليهم عبادته، ولهذا أول ما يؤمر به الصغير الصلاة «مروا أولادكم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع» ولم يقل عرفوهم بالله لأنهم يعرفون ذلك بفطرتهم ، لأن معرفة الله عز وجل معلومة بالفطرة، فأول واجب على العبيد عبادة الله سبحانه وتعالى، والكافر حينما يسلم يؤمر بالشهادتين، شهادة أن لا إله لا الله وأن محمداً رسول الله ، ولا يؤمر بأن ينظر في الكون ويستدل على وجود الله كما يقولون، هذا شيء معروف في الفطرة لا أحد ينكره، ولهذا كل رسول يقول لقومه أعبدوا الله، أول ما يبدؤهم يقول اعبدوا الله لأنهم يعرفون الله بفطرهم لا يقول لهم اعرفوا الله، لأنهم يعرفون أن لهم رباً ولكنهم لم يعبدوه، فيأمرهم بعبادته عز وجل ، هذا هو الصواب ، أما علماء الكلام فيقولون أول واجب على العبد هو النظر ينظر في الأدلة لإثبات الرب سبحانه وتعالى، ثم بعد ذلك إذا نظر في الأدلة وعرف الرب ووجوده يعبده، نقول هذا تحصيل حاصل، الخلق يعرفون الله بالفطرة وبالأدلة الكونية والأدلة القرآنية»[2].

---

(١) فقه العبادات، ص١٤، ط مدار الوطن.

(٢) شرح الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية (٧٣-٧٤).

فتقرر بما مضى من الأدلة وكلام أهل العلم أن العلم بـ«لا إله إلا الله» أول واجب على المكلف ، بل هو أفرض الفروض و أوجب الواجبات.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- : «اعلم رحمك الله: أن فرض معرفة، شهادة أن لا إله إلا الله، قبل فرض الصلاة، والصوم؛ فيجب على العبد: أن يبحث عن معنى ذلك، أعظم من وجوب بحثه، عن الصلاة، والصوم؛ وتحريم الشرك، والإيمان بالطاغوت: أعظم من تحريم نكاح الأمهات، والعمات؛ فأعظم مراتب الإيمان بالله: شهادة أن لا إله إلا الله.» (١)

۞ وقد جاء الأمر بالعلم بها في موضعين من كتاب الله عز وجل :

❀ الأول في سورة هود في قوله تعالى :﴿ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [هود: ١٤]

قال القرطبي -رحمه الله- «﴿ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ ﴾ [هود: ١٤] واعلموا صدق محمد ﷺ «و» اعلموا ﴿وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ﴾ (٢) اهـ.

وقال السعدي-رحمه الله-«﴿وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ﴾أي: واعلموا أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ أي: هو وحده المستحق للألوهية والعبادة»(٣) ، وقال أيضاً «وفيها: أن مما يطلب فيه العلم، ولا يكفي غلبة الظن، علم القرآن، وعلم التوحيد، لقوله تعالى: ﴿فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ﴾ [هود: ١٤]»(٤).

---

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٢/١٢١).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١١/٨٢).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٣٧٨).

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٣٧٨).

وقال الشوكاني-رحمه الله-: «وَأَنْ لا إِلَهَ إِلا هُوَ» واعلموا أن الله هو المتفرد بالألوهية لا شريك له ولا يقدر غيره على ما يقدر عليه»[١].

وقال ابن جرير-رحمه الله-«وأن لا إله إلا هو» يقول: وأيقنوا أيضًا أن لا معبود يستحق الألوهة على الخلق إلا الله الذي له الخلق والأمر، فاخلعوا الأنداد والآلهة ، وأفردوا له العبادة، واليقين : كمال العلم وتمامه »[٢] اهـ.

❀ والموضع الثاني في سورة محمد في قوله ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [محمد: ١٩] .

قال ابن جرير «فاعلم يا محمد أنه لا معبود تنبغي أو تصلح له الألوهة، ويجوز لك وللخلق عبادته، إلا الله الذي هو خالق الخلق، ومالك كل شيء، يدين له بالربوبية كل ما دونه»[٣].

قال القرطبي –رحمه الله- :«وإن كان الرسول عالماً بالله – ثلاثة أوجه: يعني اعلم أن الله أعلمك أن لا إله إلا الله.

الثاني: ما علمته استدلالاً فاعلمه خبراً يقيناً.

الثالث: يعني: فاذكر أن لا إله إلا الله، فعبر عن الذكر بالعلم لحدوثه عنه»[٤] اهـ.

أقول: فإذا علمت أيها العبد أن تعلم هذه الكلمة، واعتقاد ما دلت عليه والعمل بذلك ظاهراً وباطناً هو أول ما يجب عليك، وأن الله سبحانه وتعالى قد أمرك بذلك في كتابه، فإن الواجب عليك أن تسعى في تحصيل ذلك أولاً وقبل كل شيء، وأن تجعل ذلك أولى الأوليات، وأهم المهمات، وأعلى وأسمى الغايات، وإذا طلبت الطريق لذلك فاعلم أن العلم بهذا لا بد

(١) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير (٢/٦٩٧).
(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٧/١٢).
(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١١/١٩).
(٤) الجامع لأحكام القرآن (١٩/٢٦٧).

فيه من أمور، قال الشيخ السعدي-رحمه الله-: «العلم لا بد فيه من إقرار القلب ومعرفته، بمعنى ما طلب منه علمه، وتمامه أن يعمل بمقتضاه. وهذا العلم الذي أمر الله به –وهو العلم بتوحيد الله- فرض عين على كل إنسان، لا يسقط عن أحد، كائناً من كان، بل كل مضطر إلى ذلك. والطريق إلى العلم بأنه لا إله إلا هو أمور:

أحدها بل أعظمها: تدبر أسمائه وصفاته، وأفعاله الدالة على كماله وعظمته وجلالته فإنها توجب بذل الجهد في التأله له، والتعبد للرب الكامل الذي له كل حمد ومجد وجلال وجمال.

الثاني: العلم بأنه تعالى المنفرد بالخلق والتدبير، فيعلم بذلك أنه المنفرد بالألوهية.

الثالث: العلم بأنه المنفرد بالنعم الظاهرة والباطنة، الدينية والدنيوية، فإن ذلك يوجب تعلق القلب به ومحبته، والتأله له وحده لا شريك له.

الرابع: ما نراه ونسمعه من الثواب لأوليائه القائمين بتوحيده من النصر والنعم العاجلة، ومن عقوبته لأعدائه المشركين به، فإن هذا داع إلى العلم، بأنه تعالى وحده المستحق للعبادة كلها.

الخامس: معرفة أوصاف الأوثان والأنداد التي عبدت مع الله، واتخذت آلهة، وأنها ناقصة من جميع الوجوه، فقيرة بالذات، لا تملك لنفسها ولا لعابديها نفعاً ولا ضراً، ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً، ولا ينصرون من عبدهم، ولا ينفعونهم بمثقال ذرة، من جلب خير أو دفع شر، فإن العلم بذلك يوجب العلم بأنه لا إله إلا هو وبطلان إلهية ما سواه.

السادس: اتفاق كتب الله على ذلك، وتواطؤها عليه.

السابع: أن خواص الخلق، الذين هم أكمل الخليقة أخلاقاً وعقولاً ورأياً وصواباً، وعلماً –وهم الرسل والأنبياء والعلماء الربانيون- قد شهدوا لله بذلك.

الثامن: ما أقامه الله من الأدلة الأفقية والنفسية، التي تدل على التوحيد أعظم دلالة، وتنادي عليه بلسان حالها بما أودعها من لطائف صنعته، وبديع حكمته، وغرائب خلقه.

فهذه الطرق التي أكثر الله من دعوة الخلق بها إلى أنه لا إله إلا الله، وأبداها في كتابه وأعادها عند تأمل العبد في بعضها، لا بد أن يكون عنده يقين وعلم بذلك، فكيف إذا اجتمعت وتواطأت واتفقت، وقامت أدلة التوحيد من كل جانب، فهناك يرسخ الإيمان والعلم بذلك في قلب العبد، بحيث يكون كالجبال الرواسي، لا تزلزله الشبه والخيالات، ولا يزداد –على تكرر الباطل والشبه– إلا نمواً وكمالاً.

هذا، وإن نظرت إلى الدليل العظيم، والأمر الكبير –وهو تدبر هذا القرآن العظيم، والتأمل في آياته– فإنه الباب الأعظم إلى العلم بالتوحيد ويحصل به من تفاصيله وجمله ما لا يحصل في غيره.»[1]

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٧٨٧).

معنى كلمة التوحيد

اعلم – وفقني الله وإياك لمرضاته، وجعلنا ممن يخافونه ويتقونه حق تقاته– أن عمدتي في بيان معنى هذه الكلمة كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما درج عليه سلف الأمة وأئمتها، وفي هذا –والحمد لله– الكفاية والهداية، ومن أخذ بهذا أمن وكفي وهدي ووقي، ومن خالفه ضل وشقي، قال الله تعالى ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [البقرة: ٣٨].

قال الشيخ السعدي–رحمه الله–«﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ﴾ منكم، بأن آمن برسلي وكتبي، واهتدى بهم، وذلك بتصديق جميع أخبار الرسل والكتب، والامتثال للأمر والاجتناب للنهي،﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾﴾.

وفي الآية الأخرى: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾﴾ [طه: ١٢٣].

فرتب على اتباع هداه أربعة أشياء:

نفي الخوف والحزن والفرق بينهما: أن المكروه إن كان قد مضى أحدث الحزن، وإن كان منتظراً أحدث الخوف، فنفاهما عمن اتبع هداه، وإذا انتفيا حصل ضدهما، وهو الأمن التام، وكذلك نفي الضلال والشقاء عمن اتبع هداه، وإذا انتفيا ثبت ضدهما، وهو الهدى والسعادة، فمن اتبع هداه، حصل له الأمن والسعادة الدنيوية والأخروية والهدى، وانتفى عنه كل مكروه، من الخوف، والحزن، والضلال، والشقاء، فحصل له المرغوب، واندفع عنه المرهوب، وهذا عكس من لم يتبع هداه، فكفر به، وكذب بآياته.

فـ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ أي: الملازمون لها، ملازمة الصاحب لصاحبه، والغريم لغريمه، ﴿هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٣٩﴾ لا يخرجون منها، ولا يفتر عنهم العذاب ولا هم ينصرون» اهـ. (١).

وقد كان نبينا ﷺ على الحق المحض في جميع أمره، ولا شك أن من تابعه في جميع ذلك يكون كذلك، قال الله تعالى ﴿فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلۡحَقِّ ٱلۡمُبِينِ ٧٩﴾ [النمل: ٧٩]، وقال تعالى ﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٣ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٤﴾ [يس: ٣ - ٤]، وقال تعالى ﴿قُلۡ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [الأنعام: ١٦١]، وقال تعالى ﴿وَيَهۡدِيَكَ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ٢﴾ [الفتح: ٢].

وما اهتدى النبي ﷺ بعد توفيق الله وعونه إلا باتباع ما أنزل الله إليه قال الله تعالى ﴿قُلۡ إِنۡ ضَلَلۡتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفۡسِيۖ وَإِنِ ٱهۡتَدَيۡتُ فَبِمَا يُوحِيٓ إِلَيَّ رَبِّيٓ﴾ [سبأ: ٥٠]، وقال تعالى ﴿فَٱسۡتَمۡسِكۡ بِٱلَّذِيٓ أُوحِيَ إِلَيۡكَۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٤٣﴾ [الزخرف: ٤٣].

وهذا الصراط المستقيم الذي كان عليه ﷺ هو عين الصراط الذي دعا إليه قال الله تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَتَدۡعُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٧٣﴾ المؤمنون: ٧٣، وقال تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢﴾ [الشورى: ٥٢»].

فإذا علمت هذا فاعلم أن الهدى في موافقته ﷺ وأن الضلالة في مخالفته ومشاقته، قال الله تعالى ﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ٥٤﴾ [النور: ٥٤]، وقال تعالى ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٥٨﴾ [الأعراف: ١٥٨]، وقال تعالى ﴿فَإِن لَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٥٠).

يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [القصص: ٥٠].

قال ابن كثير –رحمه الله – : «قال الله تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ ﴾ أي: فإن لم يجيبوك عما قلت لهم ولم يتبعوا الحق ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ أي: بلا دليل ولا حجة ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ أي: بغير حجة مأخوذة من كتاب الله، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾»(١).

قال تعالى ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾ [النساء: ١١٥].

قال ابن كثير–رحمه الله–: «أي: ومن سلك غير طريق الشريعة التي جاء بها الرسول ﷺ، فصار في شق والشرع في شق، وذلك عن عَمْد منه بعدما ظهر له الحق وتبين له واتضح له. وقوله: ﴿ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ هذا ملازم للصفة الأولى، ولكن قد تكون المخالفة لنص الشارع، وقد تكون لما أجمعت عليه الأمة المحمدية، فيما علم اتفاقهم عليه تحقيقًا، فإنه قد ضُمِنت لهم العصمة في اجتماعهم من الخطأ، تشريفًا لهم وتعظيما لنبيهم» (٢).

قال السعدي–رحمه الله–: «أي: ومن يخالف الرسول ﷺ ويعانده فيما جاء به ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ ﴾ بالدلائل القرآنية والبراهين النبوية.

﴿ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ وسبيلهم هو طريقهم في عقائدهم وأعمالهم ﴿ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ ﴾ أي: نتركه وما اختاره لنفسه، ونخذله فلا نوفقه للخير، لكونه رأى الحق وعلمه وتركه، فجزاؤه من الله عدلاً أن يبقيه في ضلاله حائراً، ويزداد ضلالاً إلى ضلاله.

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٦/٢٧).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٣/٢١٨).

كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ﴾[الصف: ٥]، وقال تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفۡـِٔدَتَهُمۡ وَأَبۡصَٰرَهُمۡ كَمَا لَمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٖ﴾ [الأنعام: ١١٠].

ويدل مفهومها على أن من لم يشاقق الرسول، ويتبع سبيل المؤمنين، بأن كان قصده وجه الله واتباع رسوله ولزوم جماعة المسلمين، ثم صدر منه من الذنوب أو الهمّ بها ما هو من مقتضيات النفوس، وغلبات الطباع، فإن الله لا يوليه نفسه وشيطانه بل يتداركه بلطفه، ويمن عليه بحفظه ويعصمه من السوء، كما قال تعالى عن يوسف عليه السلام: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٢٤﴾ [يوسف: ٢٤] أي: بسبب إخلاصه صرفنا عنه السوء، وكذلك كل مخلص، كما يدل عليه عموم التعليل.

وقوله: ﴿وَنُصۡلِهِ جَهَنَّمَ﴾ أي: نعذبه فيها عذاباً عظيماً. ﴿وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ أي: مرجعا له ومآلا.

وهذا الوعيد المرتب على الشقاق ومخالفة المؤمنين مراتب لا يحصيها إلا الله بحسب حالة الذنب صغراً وكبراً، فمنه ما يخلد في النار ويوجب جميع الخذلان. ومنه ما هو دون ذلك»[1]

فهذه الأمور الثلاث؛ أعني: الكتاب، والسنة، وسبيل المؤمنين؛ هي التي أعول عليها، وأحيل إليها، فلن تجد بإذن الله في كتابتي هذه إلا آية من كتاب الله، أو حديثاً صحيحاً عن رسول الله ﷺ أو نقلاً عن أئمة الهدى.

قال ابن أبي داود – رحمه لله – في حائيته :

تمسك بحبل الله واتبع الهـــدى ولا تك بدعياً لعلك تفلح

ودن بكتاب الله والسنن التي أتت عن رسول الله تنجو وتربح

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٢٠٢).

قال ابن القيم – رحمه الله – في نونيته :

يا أيها الرجل المريد نجاته اسمع مقالة ناصح معوان
كن في أمورك كلها متمسكاً بالوحي لا بزخارف الهذيان
وانصر كتاب الله والسنن التي جاءت عن المبعوث بالفرقان
واضرب بسيف الوحي كل معطل ضرب المجاهد فوق كل بنان
واحمل بعزم الصدق حملة مخلص متجرد لله غير جبان
واثبت بصبرك تحت ألوية الهدى فإذا أصبت ففي رضا الرحمن
واجعل كتاب الله والسنن التي ثبتت سلاحك ثم صح بجنان
من ذا يبارز فليقدم نفسه أو من يسابق يبد في الميدان
واصدع بما قال الرسول ولا تخف من قلة الأنصار والأعوان
فالله ناصر دينه وكتابه والله كاف عبده بأمان
لا تخش من كيد العدو ومكرهم فقتالهم بالكذب والبهتان
فجنود أتباع الرسول ملائك وجنودهم فعساكر الشيطان
شتان بين العسكرين فمن يكن متحيزاً فلينظر الفئتان

فنسأل الله تعالى أن يوفقنا وأن يسلك بنا جادة الحق في جميع ما نأتي ونذر، هو وليُّ ذلك والقادر عليه .

معنى كلمة التوحيد في القرآن

اعلم – وفقني الله وإياك لمراضيه وجنبنا معاصيه – أن الله تبارك وتعالى بين معنى هذه الكلمة في كتابه الذي أنزله تبياناً لكل شيء، قال الله تعالى ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [النحل: ٨٩] ، ولم يكل عباده إلى أنفسهم في بيان معنى هذه الكلمة العظيمة وقد جاءت العديد من الآيات تبين معنى هذه الكلمة منها:

قوله تعالى :﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الزخرف: ٢٦ – ٢٨].

والكلمة التي جعلها إبراهيم باقية في عقبه هي «لا إله إلا الله» فما معناها ؟

فسرها بقوله «إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى » ،فقوله «إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ» يعني أنه بريء من عبادة كل معبود، وهذا يطابق قول العبد «لا إله» وهي كذلك براءة من عبادة كل معبود، لأن كلمة «إله» نكرة مسبوقة بنفي تفيد العموم، وهذا يطابق قول إبراهيم ﴿إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ فـ«مما» أصلها «من ما» و«ما» موصولة بمعنى الذي تفيد العموم، فهذه كذلك براءة من عبادة كل معبود ،ثم قال: ﴿**إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي**﴾ يعني إلا المعبود الذي خلقني وأوجدني فهو معبودي وحده لا سواه، فهذا يطابق قول العبد «إلا الله» فهذا معنى «لا إله إلا الله».

وقوله «فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ» دال على أن هذا الفهم لهذه الكلمة الباقية مما هدى اللهُ إليه إبراهيمَ، فعلم من هذا أن تفسيرها بغير هذا ضلال مبين، وتفسيرٌ لها على خلاف طريقة النبيين.

قال ابن كثير-رحمه الله-«أي: هذه الكلمة، وهي عبادة الله تعالى وحده لا شريك له، وخلع ما سواه من الأوثان، وهي "لا إله إلا الله" أي: جعلها دائمة في ذريته يقتدي به فيها من هداه الله من ذرية إبراهيم، عليه السلام، ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ أي: إليها.

وقال عكرمة، ومجاهد، والضحاك، وقتادة، والسدي، وغيرهم في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ ﴾ يعني: لا إله إلا الله، لا يزال في ذريته من يقولها»اهـ (١).

ومن تفسيرها في القرآن أيضاً قوله تعالى :﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [آل عمران: ٦٤].

وهذه الكلمة السواء هي «لا إله إلا الله» فما معناها؟

فسرها بقوله ﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا﴾.

فقوله «أَلَّا نَعْبُد» هذا نفي يطابق قول العبد «لا إله».

وقوله في الآية «إِلَّا اللَّه» يطابق قول العبد في الشهادة «إلا الله» لفظاً ومعنىً.

قال الطبري-رحمه الله-في تفسيرها «هي أن نوحِّد الله فلا نعبد غيره، ونبرأ من كل معبود سواه، فلا نشرك به شيئًا.» (٢).

قال ابن كثير-رحمه الله-«﴿ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ أي: عدل ونصف، نستوي نحن وأنتم فيها. ثم فسرها بقوله: ﴿ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ لا وَثَناً، ولا صنماً، ولا صليباً ولا طاغوتاً، ولا نارًا، ولا شيئًا بل نُفْرِدُ العبادة لله وحده لا شريك له. وهذه دعوة جميع الرسل، قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠

(١) تفسير القرآن العظيم (٦/٥٧١).

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٣/٢٩٩).

فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الأنبياء: ٢٥]. ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾[النحل: ٣٦]»(١).

فظهر أن معنى لا إله إلا الله هو عبادة الله، وترك عبادة ما سواه .

ومن تفسيرها في القرآن قوله تعالى ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ [الإسراء: ٢٣].

فقوله في الآية: «**أَلَّا تَعْبُدُوا**» نفيٌ يطابق النفي في الشهادة في قولك «لا إله».

وقوله في الآية «**إِلَّا إِيَّاهُ**» إثباتٌ يطابق الإثبات في الشهادة في قولك «إلا الله» فظهر أنه لا بد من «نفي وإثبات» لأن النفي المحض تعطيلٌ، والإثبات المحض لا يمنع المشاركة، فهذا هو معنى لا إله إلا الله ، أن تعتقد بطلان عبادة كل من سوى الله، وتخلص العبادة له وحده، فتنفيها عمن سواه، وتصرح بذلك .

قال الطبري -رحمه الله- «يعني بذلك تعالى ذكره: حكم ربك يا محمد بأمره إياكم ألا تعبدوا إلا الله، فإنه لا ينبغي أن يعبد غيره»(٢).

وقال السعدي -رحمه الله- «لما نهى تعالى عن الشرك به أمر بالتوحيد فقال: «وَقَضَى رَبُّكَ» قضاء دينياً وأمر أمراً شرعياً «أَلاَّ تَعْبُدُوا» أحداً من أهل الأرض والسماوات الأحياء والأموات.

«إِلا إِيَّاهُ» لأنه الواحد الأحد الفرد الصمد الذي له كل صفة كمال، وله من تلك الصفة أعظمها على وجه لا يشبهه أحد من خلقه، وهو المنعم بالنعم الظاهرة والباطنة، الدافع لجميع النقم، الخالق الرازق، المدبر لجميع الأمور، فهو المتفرد بذلك كله، وغيره ليس له من ذلك شيء»(٣).

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٢/٣٥٩).

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٨/٥٧).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٤٥٦).

ومن تفسيرها في القرآن ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾﴾ [الزمر: ١٧].

فقوله ﴿**وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا**﴾ يعني أنهم اجتنبوا عبادة كل معبود، وهذا يطابق قول العبد: «لا إله» وقوله: «وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ» معناه أنهم أفردوا الله بالعبادة وهذا يطابق قول العبد «إلا الله».

قال الطبري -رحمه الله- « وقوله: ﴿**وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ**﴾ : أي اجتنبوا عبادة كلّ ما عبد من دون الله من شيء. ..... » وقوله « وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ » يقول: وتابوا إلى الله ورجعوا إلى الإقرار بتوحيده، والعمل بطاعته، والبراءة مما سواه من الآلهة والأنداد. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.»[1].

قال السعدي -رحمه الله- «والمراد بالطاغوت في هذا الموضع، عبادة غير الله، فاجتنبوها في عبادتها. وهذا من أحسن الاحتراز من الحكيم العليم، لأن المدح إنما يتناول المجتنب لها في عبادتها.

﴿**وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ**﴾ بعبادته وإخلاص الدين له، فانصرفت دواعيهم من عبادة الأصنام إلى عبادة الملك العلام، ومن الشرك والمعاصي إلى التوحيد والطاعات»[2].

ومن تفسيرها في القرآن ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾[يوسف: ٤٠].

فقوله «أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا» يطابق قول العبد «لا إله» ، وقوله « إِلَّا إِيَّاهُ» يطابق قول العبد «إلا الله».

فهذا معنى «لا إله إلا الله» أن نترك عبادة كل من سوى الله ونفرد الله بالعبادة.

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٠/٦٢٤).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٧٢١).

قال الطبري -رحمه الله- «يقول: وهو الذي أمر ألا تعبدوا أنتم وجميعُ خلقه، إلا الله الذي له الألوهة والعبادة خالصةً دون كل ما سواه من الأشياء»(١).

قال ابن كثير -رحمه الله- «وقد أمر عباده قاطبة ألا يعبدوا إلا إياه، ثم قال: ذلك الدين القيم أي: هذا الذي أدعوكم إليه من تَوحيد الله، وإخلاص العمل له، هو الدين المستقيم، الذي أمر الله به وأنزل به الحجة والبرهان الذي يحبه ويرضاه، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٤٠﴾ [يوسف: ٤٠]، أي: فلهذا كان أكثرهم مشركين. ﴿وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ ١٠٣﴾ - [يوسف: ١٠٣]-»(٢)

قال الشوكاني-رحمه الله-«وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ أَمَرَكُمْ بِتَخْصِيصِهِ بِالْعِبَادَةِ دُونَ غَيْرِهِ مِمَّا تَزْعُمُونَ أَنَّهُ مَعْبُودٌ، ثُمَّ بَيَّنَ لَهُمْ أَنَّ عِبَادَتَهُ وَحْدَهُ دُونَ غَيْرِهِ هِيَ دِينُ اللَّهِ الَّذِي لَا دِينَ غَيْرُهُ فَقَالَ: ذلِكَ أَيْ تَخْصِيصُهُ بِالْعِبَادَةِ الدِّينُ الْقَيِّمُ أَيِ:الْمُسْتَقِيمُ الثَّابِتُ وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ذَلِكَ هُوَ دِينُهُ القويم، وصراطه المستقيم، لجهلهم وبعدهم عَنِ الْحَقَائِقِ.»(٣).

ومن تفسيرها في القرآن ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي شَكّٖ مِّن دِينِي فَلَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنۡ أَعۡبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُمۡ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٠٤﴾ [يونس: ١٠٤].

فالشاهد قوله ﴿**فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ**﴾ فهذا امتناع عن عبادة كل معبود يطابق قول العبد «لا إله» ، وقوله «وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ» يعني : ولكن أفرد وأخص الله بالعبادة وحده وهذا يطابق قول العبد «إلا الله».

قال ابن كثير-رحمه الله-«يقول تعالى لرسوله محمد، صلوات الله وسلامه عليه: قل: يا أيها الناس، إن كنتم في شك من صحة ما جئتكم من الدين الحنيف، الذي أوحاه الله إلي، فها

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢١٨/٧).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٥١٣/٤).

(٣) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير (٣٨/٣).

أنا لا أعبد الذين تعبدون من دون الله، ولكن أعبد الله وحده لا شريك له، وهو الذي يتوفاكم كما أحياكم، ثم إليه مرجعكم؛ فإن كانت آلهتكم التي تدعون من دون الله حقا، فأنا لا أعبدها فادعوها فلتضرني، فإنها لا تضر ولا تنفع، وإنما الذي بيده الضر والنفع هو الله وحده لا شريك له، وأمرت أن أكون من المؤمنين.

وقوله: ﴿ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [يونس: ١٠٥] . أي: أخلص العبادة لله وحده حنيفا، أي: منحرفا عن الشرك؛ ولهذا قال: ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ وهو معطوف على قوله: ﴿ **وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾»[(١)].

وقال الشوكاني -رحمه الله- «قَوْلُهُ ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي**﴾ أَمَرَ سُبْحَانَهُ رَسُولَهُ بِأَنْ يُظْهِرَ التَّبَايُنَ بَيْنَ طَرِيقَتِهِ وَطَرِيقَةِ الْمُشْرِكِينَ مُخَاطِبًا لِجَمِيعِ النَّاسِ، أَوْ لِلْكُفَّارِ مِنْهُمْ، أَوْ لِأَهْلِ مَكَّةَ عَلَى الْخُصُوصِ بِقَوْلِهِ: إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ، وَهُوَ عِبَادَةُ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلَمْ تَعْلَمُوا بِحَقِيقَتِهِ وَلَا عَرَفْتُمْ صِحَّتَهُ، وَأَنَّهُ الدِّينُ الْحَقُّ الَّذِي لَا دِينَ غَيْرُهُ، فَاعْلَمُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِنْ أَدْيَانِكُمُ الَّتِي أَنْتُمْ عَلَيْهَا فَلا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فِي حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ وَلكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ أي: خصّه بِالْعِبَادَةِ لَا أَعْبُدُ غَيْرَهُ مِنْ مَعْبُودَاتِكُمْ مِنَ الْأَصْنَامِ وَغَيْرِهَا»[(٢)].

قال السعدي -رحمه الله- «يقول تعالى لنبيه محمد ﷺ، سيد المرسلين، وإمام المتقين وخير الموقنين: ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي** ﴾ أي: في ريب واشتباه، فإني لست في شك منه، بل لدي العلم اليقيني أنه الحق، وأن ما تدعون من دون الله باطل، ولي على ذلك، الأدلة الواضحة، والبراهين الساطعة.

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٤/٤٢٨).

(٢) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير (٢/٦٦٦).

ولهذا قال: ﴿**فَلا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ**﴾ من الأنداد، والأصنام وغيرها، لأنها لا تخلق ولا ترزق، ولا تدبر شيئًا من الأمور، وإنما هي مخلوقة مسخرة، ليس فيها ما يقتضي عبادتها.

﴿**وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ**﴾ أي: هو الله الذي خلقكم، وهو الذي يميتكم، ثم يبعثكم، ليجازيكم بأعمالكم، فهو الذي يستحق أن يعبد، ويصلى له ويخضع ويسجد.»[1]

ومن تفسيرها في القرآن ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾﴾ [مريم: ٤٨].

فقوله «وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ» هذه مجانبة منه عليه الصلاة والسلام لعبادة كل معبود تطابق قول العبد «لا إله» وقوله «وَأَدْعُو رَبِّي» يعني وأعبد ربي وأخصه بالعبادة وهذه تطابق قول العبد إلا الله.

قال ابن كثير-رحمه الله-«أي: أجتنبكم وأتبرأ منكم ومن آلهتكم التي تعبدونها ﴿مِنْ دُونِ اللهِ﴾ ﴿ وَأَدْعُو رَبِّي ﴾ أي: وأعبد ربي وحده لا شريك له، ﴿ عَسَى أَلا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴾ و"عسى" هذه موجبة لا محالة، فإنه عليه السلام، سيد الأنبياء بعد محمد صلى الله عليه سلم.»[2].

ومن تفسيرها في القرآن ﴿ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓاْ إِلَى ٱلْكَهْفِ ﴾ [الكهف: ١٦].

الشاهد فيها قوله ﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ ﴾ ،فهذه مفارقة وتركٌ لعبادة كل معبود تطابق قول العبد «لا إله».

وقوله «إِلَّا اللَّهَ» فيها إثبات العبادة لله وحده تطابق قول العبد «إلا الله» لفظاً ومعنىً .

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٣٧٥).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٥/٢٣٣).

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن -رحمه الله- : «وقد قال تعالى، في معنى هذه الكلمة، عن أصحاب الكهف: «وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله» [الكهف: ١٦] ففي قوله: «وإذ اعتزلتموهم» معنى: لا إله، وقوله «إلا الله» هو المستثنى في كلمة الإخلاص»(١).

قال ابن كثير-رحمه الله-«أي: وإذا فارقتموهم وخالفتموهم بأديانكم في عبادتهم غير الله، ففارقوهم أيضًا بأبدانكم»(٢).

قال الشوكاني -رحمه الله- «وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَاعْتَزَلْتُمْ مَعْبُودَهُمْ أَوِ الَّذِي يَعْبُدُونَهُ، وَقَوْلُهُ: إِلَّا اللَّهَ اسْتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعٌ عَلَى تَقْدِيرِ أَنَّهُمْ لَمْ يَعْبُدُوا إِلَّا الأصنام، أو متّصل على تقدير أنهم أشركوها فِي الْعِبَادَةِ مَعَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَقِيلَ: هُوَ دَلِيلٌ عَلَى جَوَابِهِ، أَيْ: إِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمُ اعْتِزَالًا اعْتِقَادِيًا، فَاعْتَزِلُوهُمُ اعْتِزَالًا جُسْمَانِيًّا، وَإِذَا أَرَدْتُمُ اعْتِزَالَهُمْ فَافْعَلُوا ذَلِكَ بِالِالْتِجَاءِ إِلَى الْكَهْفِ»(٣).

ومن تفسيرها في القرآن ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ٧٨ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٧٩﴾ [الأنعام: ٧٨ – ٧٩].

فقوله ﴿إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ٧٨﴾ فهذه براءةٌ من جميع ما يعبد من دون الله تطابق قول العبد «لا إله».

وقوله ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفٗاۖ﴾ إفراد الله تعالى بالعبادة وهذا يطابق قول العبد «إلا الله».

قال القرطبي -رحمه الله- «قوله تعالى: «إنى وجهت وجهى» أي قصدت بعبادتي وتوحيدي لله عز وجل وحده.

---

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٢/٢٣٣).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٥/١٤٢).

(٣) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير (٣/٣٧٩).

وذكر الوجه لأنه أظهر ما يعرف به «الإنسان» صاحبه." حنيفا " مائلا إلى الحق»[١].

قال الشوكاني -رحمه الله- «أَيْ مِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي تَجْعَلُونَهَا شُرَكَاءَ لِلَّهِ وَتَعْبُدُونَهَا، وَمَا مَوْصُولَةٌ أَوْ مَصْدَرِيَّةٌ، قَالَ بِهَذَا لَمَّا ظَهَرَ لَهُ أَنَّ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ مَخْلُوقَةٌ لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ مُسْتَدِلًّا عَلَى ذَلِكَ بِأُفُولِهَا الَّذِي هُوَ دَلِيلُ حُدُوثِهَا إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ أَيْ قَصَدْتُ بِعِبَادَتِي وَتَوْحِيدِي اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ»[٢].

قال السعدي -رحمه الله- «﴿قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ حيث قام البرهان الصادق الواضح، على بطلانه.

﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا ﴾ أي: لله وحده، مقبلا عليه، معرضا عن من سواه. ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ فتبرأ من الشرك، وأذعن بالتوحيد، وأقام على ذلك البرهان»[٣].

ومن تفسيرها في القرآن ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ إِلَيْهِ أَدْعُوا۟ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴿٣٦﴾﴾ [الرعد: ٣٦] ومنه : ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا﴾ [الجن: ٢٠].

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن -رحمه الله- : «فقوله: «قل إنما أدعو ربي» هو معنى: إلا الله في كلمة الإخلاص، وقوله: «ولا أشرك به أحدا» هو: المنفي في كلمة الإخلاص، بلا إله؛ فتبين: أن لا إله إلا الله، دلت على البراءة من الشرك في العبادة، في حق كل ما سوى الله»[٤].

هذه بعض الآيات التي تضمنت معنى كلمة «لا إله إلا الله».

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٨/٤٤٢).

(٢) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير (٢/١٨٩).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٢٦٢).

(٤) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٢/٢٤٧).

وقد ظهر من عرضها وكلام أهل العلم عليها أن هذه الكلمة العظيمة معناها «لا معبود بحقٍ إلا الله» ومما يبين ذلك ويؤكده أن الرسل جميعاً جاءوا بها ودعوا إليها وجعلوها مفتاح دعواتهم كما قال الله تعالى ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء: ٢٥].

فما معنى هذه الكلمة التي جاء بها جميع الرسل ؟

فسرها الله في قوله ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا ﴾ فكل رسولٍ بعث في أمة جاء بـ«لا إله إلا الله» ومعناها ﴿أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾[النحل: ٣٦].

وكذلك يعرف معناها بالنظر إلى تفاصيل دعوات الأنبياء.

قال الله تعالى ﴿ فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذۡ جَآءَتۡهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾[فصلت: ١٣ – ١٤].

فقوله «أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ» هذا معنى «لا إله إلا الله» التي دعا إليها الأنبياء.

ونظيرها قوله تعالى ﴿ ۞ وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦٓ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿٢١﴾﴾ [الأحقاف: ٢١].

وقال تعالى ﴿ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ ﴾ [الأعراف: ٥٩].

وقال تعالى ﴿ ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ ﴾ [الأعراف: ٦٥].

وقال تعالى ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥ ﴾ [الأعراف: ٧٣].

وقال تعالى ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾ [الأعراف: ٨٥].

وكلهم جاءوا بـ«لا إله إلا الله» وهذا معنى ما جاءوا به عبادة الله وتأليهه وترك عبادة وتأليه كل ما سواه ومما يبين لك معناها في القرآن أن جميع من بعث فيهم الرسل لم يفهموا منها عند أن دعوا إليها إلا هذا المعنى وهو عبادة الله وترك عبادة ما سواه وما قال لهم الرسل نحن لا نريد بها هذا المعنى، بل هذا المعنى هو الذي اراده الرسل ،قال الله تعالى ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [الأعراف: ٥٩]، فماذا كان جواب قومه؟

﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى وَٱتَّبَعُوا۟ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا۟ كَثِيرًا﴾ [نوح: ٢١ – ٢٤].

ففهم قوم نوح من دعوة نوح لهم إلى «لا إله إلا الله» أنه يدعوهم إلى عبادة الله وترك ما كانوا يعبدون .

وقال تعالى ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [الأعراف: ٦٥].

فماذا كان جوابهم ؟ وقد دعاهم هودٌ إلى «لا إله إلا الله».

﴿قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ۖ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧٠﴾﴾ [الأعراف: ٧٠] ، وفي سورة هود ﴿قَالُوا۟ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [هود: ٥٣] ، وفي الأحقاف ﴿قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾﴾ [الأحقاف: ٢٢].

ففهموا من دعوته إياهم لـ«لا إله إلا الله» أنه يدعوهم إلى عبادة الله وحده وترك عبادة ما سواه.

وقال تعالى ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾ الأعراف: ٧٣.

فماذا كان جوابهم وقد جاءهم صالح بـ«لا إله إلا الله» ؟﴿ قَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ ۖ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ۖ وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾ ﴾ هود: ٦٢، ففهموا من دعوة صالح لهم لـ«لا إله إلا الله» أنه ينهاهم عن عبادة غير الله ويأمرهم بعبادة الله وحده.

وقال تعالى ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ ﴾ الأعراف: ٨٥.

فماذا كان جوابهم وقد دعاهم شعيب إلى «لا إله إلا الله» وماذا فهموا منها ؟

﴿ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ ﴾ هود: ٨٧ ، ففهموا أن «لا إله إلا الله» دعوة إلى عبادة الله وترك عبادة ما سواه.

ولما جاء نبينا ﷺ يقول لقومه «قولوا لا إله إلا الله تفلحوا» قيل له ما قيل لإخوانه.

قال تعالى ﴿ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ﴾ فصلت: ٤٣.

وقال تعالى ﴿ وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾ ﴾ ص: ٤ – ٦

وقال تعالى ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ ﴾ سبأ: ٤٣.

وقال تعالى ﴿ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ﴾الفرقان: ٤٢.

ففهموا من دعوة النبي ﷺ إياهم لـ«لا إله إلا الله» أنها دعوة إلى عبادة الله وحده وصدٌ ونهيٌ عن عبادة غيره ، قال تعالى ﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾ ﴾ الإسراء:٤٦.

واجمع بين قول والد إبراهيم لإبراهيم عليه السلام ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴾مريم: ٤٦.

وبين قول أبي جهل وعبد الله بن أبي أمية لأبي طالب «أترغب عن ملة عبد المطلب»(١).

يظهر لك أن معنى «لا إله إلا الله» الرغبة عن عبادة كل معبودٍ سوى الله تعالى ويظهر لك كذلك أن دعوة الأنبياء واحدة وأن أصلها الدعوة إلى «لا إله إلا الله» وأن «لا إله إلا الله» تعني عبادة الله وترك عبادة ما سواه وأن جميع الكفار عرفوا معناها وما دلت عليه قال الله تعالى ﴿ ۞ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ قَالُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ ﴾إبراهيم:١٠.

فهذا جواب جميع من خالفوا الرسل من الأمم ، والرسل إنما دعوهم لـ«لا إله إلا الله» فهموا منها أنها صدٌ عن عبادة غير الله عز وجل ودعوة إلى عبادة الله وحده.

(١) أخرجه الإمام البخاري برقم (١٣٦٠) والإمام مسلم برقم (٢٤).

الآيات التي اشتملت على كلمة لا إله إلا الله وأقوال المفسرين فيها

إعلم –وفقني الله وإياك لمعرفة معنى هذه الكلمة – أنه قد وردت العديد من الآيات التي ذكرت فيها كلمة التوحيد وسأقوم هنا بسردها وذكر كلام المفسرين عليها فهاكها :

■ **الآية الأولى : قال الله تعالى** ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ ﴾ البقرة:١٦٣

▣ قال ابن جرير الطبري –رحمه الله– «والذي يستحق عَليكم أيها الناس الطاعةَ له، ويستوجب منكم العبادة، معبودٌ واحدٌ وربٌّ واحد، فلا تعبدوا غيرَه، ولا تشركوا معه سواه، فإنّ من تُشركونه معه في عبادتكم إياه، هو خَلقٌ من خلق إلهكم مثلكم، وإلهكم إله واحد، لا مثلَ لهُ وَلا نَظير»(١).

▣ وقال أيضاً «وأما قوله:"لا إله إلا هو"، فإنه خبرٌ منه تعالى ذكره أنه لا رب للعالمين غيرُه، ولا يستوجبُ على العبادِ العبادةَ سواه، وأنّ كلّ ما سواه فهُم خَلقه، والواجبُ على جميعهم طاعته والانقيادُ لأمره، وتركُ عبادة ما سواه من الأنداد والآلهة، وهجْر الأوثان والأصنام. لأنّ جميع ذلك خلقُه، وعلى جميعهم الدينونة له بالوحدانية والألوهة، ولا تَنبغي الألوهة إلا له، إذ كان ما بهم من نعمة في الدنيا فمنه، دون ما يعبدونه من الأوثان ويشركون معه من الأشراك؛ وما يصيرون إليه من نعمة في الآخرة فمنه، وأن ما أشركوا معه من الأشراك لا يضر ولا ينفعُ في عاجل ولا في آجل، ولا في دنيا ولا في آخرة.

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢/ ٢٦٤).

وهذا تنبيه من الله تعالى ذكره أهلَ الشرك به على ضلالهم، ودعاءٌ منه لهم إلى الأوبة من كفرهم، والإنابة من شركهم.»[١].

▣ قال الشوكاني في فتح القدير -رحمه الله- «وَقَوْلُهُ: وَإِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ فِيهِ الْإِرْشَادُ إِلَى التَّوْحِيدِ وَقَطْعِ عَلَائِقِ الشِّرْكِ، وَالْإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ أَوَّلَ مَا يَجِبُ بَيَانُهُ وَيَحْرُمُ كِتْمَانُهُ هُوَ أَمْرُ التَّوْحِيدِ»[٢].

▣ قال الشيخ السعدي -رحمه الله- «يخبر تعالى – وهو أصدق القائلين – أنه ﴿إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ أي: متوحد منفرد في ذاته، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، فليس له شريك في ذاته، ولا سمي له ولا كفو له، ولا مثل، ولا نظير، ولا خالق، ولا مدبر غيره، فإذا كان كذلك، فهو المستحق لأن يؤله ويعبد بجميع أنواع العبادة، ولا يشرك به أحد من خلقه»[٣].

■ **الآية الثانية : قوله تعالى ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾** البقرة: ٢٥٥.

▣ قال ابن جرير الطبري -رحمه الله- «وأما تأويل قوله: "لا إله إلا هو" فإن معناه: النهي عن أن يعبد شيء غير الله الحي القيوم الذي صفته ما وصف به نفسه تعالى ذكره في هذه الآية. يقول: "الله" الذي له عبادة الخلق "الحي القيوم"، لا إله سواه، لا معبود سواه، يعني: ولا تعبدوا شيئا سوى الحي القيوم الذي لا يأخذه سِنة ولا نوم ، والذي صفته ما وصف في هذه الآية.»[٤].

▣ قال الشوكاني -رحمه الله- «قَوْلُهُ: لَا إِلهَ إِلَّا هُوَ أَيْ: لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إِلَّا هُوَ»[٥].

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢/٦٤).

(٢) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير (١/٣٠٣).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٧٧).

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٣/٦).

(٥) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير (١/٤٦٤).

▣ قال السعدي -رحمه الله- «فأخبر تعالى عن نفسه الكريمة بأن ﴿ لا إله إلا هو ﴾ أي: لا معبود بحق سواه، فهو الإله الحق الذي تتعين أن تكون جميع أنواع العبادة والطاعة والتأله له تعالى، لكماله وكمال صفاته وعظيم نعمه، ولكون العبد مستحقا أن يكون عبدا لربه، ممتثلا أوامره مجتنبا نواهيه، وكل ما سوى الله تعالى باطل، فعبادة ما سواه باطلة، لكون ما سوى الله مخلوقا ناقصا مدبرا فقيرا من جميع الوجوه، فلم يستحق شيئا من أنواع العبادة»(١).

■ **الآية الثالثة : قوله تعالى** ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢﴾ آل عمران: ١ – ٢.

▣ قال ابن جرير الطبري -رحمه الله- «وأما معنى قوله: "لا اله إلا هو"، فإنه خبرٌ من الله جل وعز، أخبرَ عبادَه أن الألوهية خاصةٌ به دون ما سواه من الآلهة والأنداد، وأن العبادة لا تصلحُ ولا تجوز إلا له لانفراده بالربوبية، وتوحُّده بالألوهية، وأن كل ما دونه فملكه، وأنّ كل ما سواه فخلقه، لا شريك له في سلطانه ومُلكه احتجاجًا منه تعالى ذكره عليهم بأن ذلك إذْ كان كذلك، فغيرُ جائزة لهم عبادةُ غيره، ولا إشراك أحد معه في سلطانه، إذ كان كلّ معبود سواه فملكه، وكل معظَّم غيرُه فخلقهُ، وعلى المملوك إفرادُ الطاعة لمالكه، وصرفُ خدمته إلى مولاه ورازقه»(٢).

▣ قال الشوكاني -رحمه الله- «أَيْ: هُوَ الْمُسْتَحِقُّ لِلْعُبُودِيَّةِ»(٣).

▣ وقال السعدي -رحمه الله- «افتتحها تبارك وتعالى بالإخبار بألوهيته، وأنه الإله الذي لا إله إلا هو الذي لا ينبغي التأله والتعبد إلا لوجهه، فكل معبود سواه فهو باطل، والله هو الإله الحق»(٤).

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (١١٠).

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٣/١٦٢).

(٣) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير (١/٥٢٤).

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (١٢١).

■ **الآية الرابعة :** قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦﴾ ﴾ آل عمران : ٦ .

▣ قال ابن كثير -رحمه الله- «أي: هو الذي خلق، وهو المستحق للإلهية وحده لا شريك له»(١).

■ **الآية الخامسة : قوله تعالى** ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ آل عمران: ١٨ .

▣ قال الطبري -رحمه الله- «قوله: "لا إله إلا هو العزيز الحكيم"، فإنه نفى أن يكون شيء يستحقّ العُبودَة غير الواحد الذي لا شريك له في ملكه»(٢).

▣ قال ابن كثير-رحمه الله-«﴿ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ ﴾ أي: المتفَرد بالإلهية لجميع الخلائق، وأن الجميع عبيده وخلقه، والفقراء إليه، وهو الغني عما سواه»(٣).

■ **الآية السادسة : قوله تعالى** ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ ﴾ آل عمران: ٦٢ .

▣ قال الطبري -رحمه الله- «واعلم أنه ليس للخلق معبودٌ يستوجبُ عليهم العبادةَ بملكه إياهم إلا معبودك الذي تعبُدُه، وهو الله العزيز الحكيم»(٤).

▣ قال السعدي -رحمه الله- «فهو المألوه المعبود حقا الذي لا تنبغي العبادة إلا له، ولا يستحق غيره مثقال ذرة من العبادة»(٥).

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٢/ ٣١٠).
(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٣/ ٢١١).
(٣) تفسير القرآن العظيم (٢/ ٣٢٨).
(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٣/ ٢٩٦).
(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (١٣٣).

■ **الآية السابعة : قوله تعالى** ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۗ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا ٨٧﴾ النساء: ٨٧.

▣ قال الطبري -رحمه الله- «المعبود الذي لا تنبغي العبودة إلا له، هو الذي له عبادة كل شيء وطاعة كل طائع.»(١).

▣ قال ابن كثير -رحمه الله- «إخبار بتوحيده وتفرده بالإلهية لجميع المخلوقات»(٢).

▣ قال السعدي -رحمه الله- «يخبر تعالى عن انفراده بالوحدانية وأنه لا معبود ولا مألوه إلا هو، لكماله في ذاته وأوصافه ولكونه المنفرد بالخلق والتدبير، والنعم الظاهرة والباطنة. وذلك يستلزم الأمر بعبادته والتقرب إليه بجميع أنواع العبودية. لكونه المستحق لذلك وحده والمجازي للعباد بما قاموا به من عبوديته أو تركوه منها»(٣).

■ **الآية الثامنة : قوله تعالى** ﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ﴾المائدة:٧٣.

▣ قال ابن جرير الطبري -رحمه الله- «ما لكم معبود، أيها الناس، إلا معبود واحد، وهو الذي ليس بوالد لشيء ولا مولود، بل هو خالق كل والد ومولود»(٤)

■ **الآية التاسعة : قوله تعالى** ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ١٠٢﴾ الأنعام: ١٠٢ .

▣ قال ابن جرير الطبري -رحمه الله- «يقول جل ثناؤه لهم: أيها الجاهلون، إنه لا شيء له الألوهية والعبادة، إلا الذي خلق كل شيء، وهو بكل شيء عليم، فإنه لا ينبغي أن تكون

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٤/١٩٣).
(٢) تفسير القرآن العظيم (٣/١٧٤).
(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (١٩١).
(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٤/٦٥٣).

عبادتكم وعبادةُ جميع من في السموات والأرض إلا له خالصة بغير شريك تشركونه فيها، فإنه خالق كل شيء وبارئه وصانعه، وحق على المصنوع أن يفرد صانعه بالعبادة»(١).

▣ قال السعدي -رحمه الله- «أي: إذا استقر وثبت، أنه الله الذي لا إله إلا هو،فاصرفوا له جميع أنواع العبادة، وأخلصوها لله، واقصدوا بها وجهه. فإن هذا هو المقصود من الخلق، الذي خلقوا لأجله ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ﴾»(٢).

■**الآية العاشرة : قوله** ﴿ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾﴾الأنعام: ١٠٦.

▣ قال ابن جرير الطبري -رحمه الله- «فإنه لا إله إلا هو. يقول: لا معبود يستحق عليك إخلاص العبادة له إلا الله الذي هو فالق الحب والنوى، وفالق الإصباح، وجاعلُ الليل سكنًا، والشمسَ والقمر حسبانًا»(٣).

■**الآية الحادية عشرة : قوله تعالى** ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ الأعراف: ١٥٨.

▣ قال ابن جرير الطبري -رحمه الله- «"لا إله إلا هو"، يقول: لا ينبغي أن تكون الألوهة والعِبادة إلا له جل ثناؤه، دون سائر الأشياء غيره من الأنداد والأوثان، إلا لمن له سلطان كل شيء، والقادر على إنشاء خلق كل ما شاء وإحيائه، وإفنائه إذا شاء إماتته»(٤).

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٥/٢٩٤).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٢٦٨).

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٥/٣٠٣).

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٦/٨٧).

■**الآية الثانية عشرة : قوله تعالى** ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٣١ ﴾ التوبة: ٣١.

▣ قال ابن جرير الطبري «وأما قوله» : وما أمروا إلا ليعبدوا إلهًا واحدًا»، فإنه يعني به: وما أمر هؤلاء اليهود والنصارى الذين اتخذوا الأحبارَ والرهبان والمسيحَ أربابًا، إلا أن يعبدوا معبودًا واحدًا، وأن يطيعوا إلا ربًّا واحدًا دون أرباب شتَّى، وهو الله الذي له عبادة كل شيء، وطاعةُ كل خلق، المستحقُّ على جميع خلقه الدينونة له بالوحدانية والربوبية "لا إله إلا هو" ، يقول تعالى ذكره: لا تنبغي الألوهية إلا للواحد الذي أمر الخلقُ بعبادته، ولزمت جميع العباد طاعته»(١).

▣ قال السعدي -رحمه الله- «﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ ﴾ وهم علماؤهم ﴿ وَرُهْبَانَهُمْ ﴾ أي: العُبَّاد المتجردين للعبادة. ﴿ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ يُحِلُّون لهم ما حرم الله فيحلونه، ويحرمون لهم ما أحل الله فيحرمونه، ويشرعون لهم من الشرائع والأقوال المنافية لدين الرسل فيتبعونهم عليها. وكانوا أيضا يغلون في مشايخهم وعبادهم ويعظمونهم، ويتخذون قبورهم أوثانا تعبد من دون الله، وتقصد بالذبائح، والدعاء والاستغاثة. ﴿ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ ﴾ اتخذوه إلها من دون الله، والحال أنهم خالفوا في ذلك أمر الله لهم على ألسنة رسله فما ﴿ أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لا إِلَهَ إِلا هُوَ ﴾ فيخلصون له العبادة والطاعة، ويخصونه بالمحبة والدعاء، فنبذوا أمر الله وأشركوا به ما لم ينزل به سلطانا.»(٢)

■**الآية الثالثة عشرة : قوله تعالى** ﴿ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ١٢٩ ﴾ التوبة: ١٢٩ .

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٦/٣٥٥).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٣٣٥).

▣ قال ابن جرير -رحمه الله- «لا إله إلا هو» ، لا معبود سواه»[١].

■ **الآية الرابعة عشرة : قوله تعالى** ﴿ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ هود: ١٤.

▣ قال ابن جرير الطبري -رحمه الله- «وأن لا إله إلا هو»، يقول: وأيقنوا أيضًا أن لا معبود يستحق الألوهة على الخلق إلا الله الذي له الخلق والأمر، فاخلعوا الأنداد والآلهة ، وأفردوا له العبادة.»[٢].

■ **الآية الخامسة عشرة : قوله تعالى** ﴿ كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِيٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِۚ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾ ﴾ الرعد: ٣٠ .

▣ قال الشوكاني -رحمه الله- «فَقَالَ سُبْحَانَهُ: قُلْ يَا مُحَمَّدُ هُوَ رَبِّي أَيْ خَالِقِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَيْ: لَا يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ لَهُ وَالْإِيمَانَ بِهِ سِوَاهُ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ فِي جَمِيعِ أُمُورِي وَإِلَيْهِ لَا إِلَى غَيْرِهِ مَتابِ أَيْ: تَوْبَتِي، وَفِيهِ تَعْرِيضٌ بِالْكُفَّارِ، وَحَثٌّ لَهُمْ عَلَى الرُّجُوعِ إِلَى اللَّهِ، وَالتَّوْبَةِ مِنَ الْكُفْرِ، وَالدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ» [٣].

▣ قال السعدي -رحمه الله- «﴿ قُلْ هُوَ رَبِّي لا إِلَهَ إِلا هُوَ ﴾ وهذا متضمن للتوحيدين توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية. فهو ربي الذي رباني بنعمه منذ أوجدني، وهو إلهي الذي ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ في جميع أموري ﴿ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴾ أي: أرجع في جميع عباداتي وفي حاجاتي»[٤].

■ **الآية السادسة عشرة : قوله تعالى** ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾ ﴾ طه: ٨.

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٦/٥٢٣).

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٧/١٢).

(٣) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير (٣/١١٢).

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٤١٨).

▣ قال ابن جرير الطبري –رحمه الله– «قوله تعالى ذكره« اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ » فإنه يعني به: المعبود الذي لا تصلح العبادة إلا له ، يقول: فإياه فاعبدوا أيها الناس دون ما سواه من الآلهة والأوثان»(١)

▣ قال السعدي –رحمه الله– «أي لا معبود بحق ولا مألوه بالحب والذل والخوف والرجاء والمحبة والإنابة والدعاء إلا هو»(٢).

■**الآية السابعة عشرة : قوله تعالى** ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾ ﴾ طه: ١٤.

▣ قال ابن جرير الطبري –رحمه الله– « إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ » يقول تعالى ذكره: إنني أنا المعبود الذي لا تصلح العبادة إلا له، لا إِلَهَ إلا أنا فلا تعبد غيري، فإنه لا معبود تجوز أو تصلح له العبادة سواي«فاعْبُدْنِي» يقول: فأخلص العبادة لي دون كلّ ما عبد من دوني»(٣).

▣ قال ابن كثير –رحمه الله– «﴿ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا ﴾ هذا أول واجب على المكلفين أن يعلموا أنه لا إله إلا الله، وحده لا شريك له. وقوله: ﴿ فَاعْبُدْنِي ﴾ أي: وحدّني وَقُم بعبادتي من غير شريك»(٤).

■**الآية الثامنة عشرة : قوله تعالى** ﴿ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَسِعَ كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًا ﴿٩٨﴾ ﴾ طه: ٩٨ .

▣ قال ابن جرير الطبري –رحمه الله– «ما لكم أيها القوم معبود إلا الذي له عبادة جميع الخلق لا تصلح العبادة لغيره، ولا تنبغي أن تكون إلا له»(٥).

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٨/ ٣٩٤).
(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٥٠٢).
(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٨/ ٤٠٠).
(٤) تفسير القرآن العظيم (٥/ ٢٧٣).
(٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٨/ ٤٥٤).

▣ قال ابن كثير –رحمه الله– «يقول لهم موسى، عليه السلام: ليس هذا إلهكم، إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو] أي: لا يستحق ذلك على العباد إلا هو، ولا تنبغي العبادة إلا له، فإن كل شيء فقير إليه، عبد له»(١).

▣ قال السعدي –رحمه الله– «أي: لا معبود إلا وجهه الكريم، فلا يؤله، ولا يحب، ولا يرجى ولا يخاف، ولا يدعى إلا هو، لأنه الكامل الذي له الأسماء الحسنى، والصفات العلى، المحيط علمه بجميع الأشياء، الذي ما من نعمة بالعباد إلا منه، ولا يدفع السوء إلا هو، فلا إله إلا هو، ولا معبود سواه.»(٢).

■ **الآية التاسعة عشرة : قوله تعالى** ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾ الأنبياء: ٢٥ .

▣ قال ابن جرير الطبري –رحمه الله– «يقول تعالى ذكره: وما أرسلنا يا محمد من قبلك من رسول إلى أمة من الأمم إلا نوحي إليه أنه لا معبود في السماوات والأرض، تصلح العبادة له سواي فاعبدون يقول: فأخلصوا لي العبادة، وأفردوا لي الألوهية.»(٣).

▣ قال ابن كثير –رحمه الله– : «فكل كتاب أنزل على كل نبي أرسل، ناطق بأنه لا إله إلا الله، ولكن أنتم أيها المشركون لا تعلمون الحق، فأنتم معرضون عنه؛ ولهذا قال: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلا يُوحَى إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ ، كما قال: ﴿ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ [الزخرف: ٤٥]، وقال: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولا أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل:٣٦]، فكل نبي

(١) تفسير القرآن العظيم (٣٠٧/٥).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٥١٢).

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٦/٩).

بعثه الله يدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له، والفطرة شاهدة بذلك أيضا، والمشركون لا برهان لهم، وحجتهم داحضة عند ربهم، وعليهم غضب، ولهم عذاب شديد.»[١].

■**الآية العشرون : قوله تعالى :** ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ ﴾ المؤمنون: ١١٦.

▣ قال ابن جرير الطبري –رحمه الله– «لا معبود تنبغي له العبودة إلا الله الملك الحقّ»[٢].

■**الآية الحادية والعشرون : قوله تعالى** ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾ ﴾ النمل: ٢٦.

▣ قال ابن جرير الطبري–رحمه الله– « يقول تعالى ذكره: الله الذي لا تصلح العبادة إلا له، لا إله إلا هو، لا معبود سواه تصلح له العبادة، فأخلصوا له العبادة، وأفردوه بالطاعة، ولا تشركوا به شيئا»[٣].

▣ قال السعدي–رحمه الله– «أي: لا تنبغي العبادة والإنابة والذل والحب إلا له لأنه المألوه لما له من الصفات الكاملة والنعم الموجبة لذلك. ﴿ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ الذي هو سقف المخلوقات ووسع الأرض والسماوات، فهذا الملك عظيم السلطان كبير الشأن هو الذي يذل له ويخضع ويسجد له ويركع»[٤].

■**الآية الثانية والعشرون : قوله تعالى** ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ القصص: ٧٠ .

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٥/٣٢٨).

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٩/٢٥٣).

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٩/٥١١).

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٦٠٤).

▣ قال ابن جرير الطبري –رحمه الله– «يقول تعالى ذكره: وربك يا محمد، المعبود الذي لا تصلح العبادة إلا له، ولا معبود تجوز عبادته غيره»(١).

▣ قال ابن كثير –رحمه الله– «أي: هو المنفرد بالإلهية، فلا معبود سواه، كما لا رب يخلق ويختار سواه»(٢).

■ **الآية الثالثة والعشرون : قوله تعالى** ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ القصص: ٨٨ .

▣ قال ابن جريرالطبري – رحمه الله– «يقول تعالى ذكره: ولا تعبد يا محمد مع معبودك الذي له عبادة كلّ شيء معبودا آخر سواه. وقوله: »لا إِلَهَ إِلا هُوَ « يقول: لا معبود تصلح له العبادة إلا الله الذي كلّ شيء هالك إلا وجهه»(٣).

▣ قال القرطبي–رحمه الله– «أي لا تعبد معه غيره فإنه لا إله إلا هو. نفي لكل معبود وإثبات لعبادته.»(٤).

▣ قال السعدي – رحمه الله – «﴿ وَلا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ﴾ بل أخلص للّه عبادتك، فإنه ﴿ لا إِلَهَ إِلا هُوَ ﴾ فلا أحد يستحق أن يؤله ويحب ويعبد، إلا اللّه الكامل الباقي الذي ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلا وَجْهَهُ ﴾ وإذا كان كل شيء هالكا مضمحلا سواه فعبادة الهالك الباطل باطلة ببطلان غايتها، وفساد نهايتها»(٥).

■ **الأية الرابعة والعشرون : قوله تعالى :** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾ ﴾ فاطر: ٣ .

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٩٧/١٠).
(٢) تفسير القرآن العظيم (٣٥/٦).
(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١١٩/١٠).
(٤) الجامع لأحكام القرآن (٣٣١/١٦).
(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٦٢٦).

▣ قال ابن جرير الطبري –رحمه الله– : « «لا إله إلاهو» يقول: لا معبود تنبغي له العبادة إلا الذي فطر السماوات والأرض القادر على كل شيء، الذي بيده مفاتح الأشياء وخزائنها، ومغالق ذلك كله، فلا تعبدوا أيها الناس شيئًا سواه، فإنه لا يقدر على نفعكم وضركم سواه، فله فأخلصوا العبادة وإياه فأفردوا بالألوهة.»(١).

▣ قال السعدي –رحمه الله– : «ولما كان من المعلوم أنه ليس أحد يخلق ويرزق إلا الله، نتج من ذلك، أن كان ذلك دليلا على ألوهيته وعبوديته، ولهذا قال: ﴿ لا إِلَهَ إِلا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾ أي: تصرفون عن عبادة الخالق الرازق لعبادة المخلوق المرزوق.»(٢).

■ **الأية الخامسة والعشرون : قاله تعالى :** ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴾ ص:٦٥.

▣ قال ابن جرير –رحمه الله– : « وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ » يقول: وما من معبود تصلح له العبادة، وتنبغي له الربوبية، إلا الله الذي يدين له كل شيء، ويعبدُه كلّ خلق، الواحد الذي لا ينبغي أن يكون له في ملكه شريك، ولا ينبغي أن تكون له صاحبة، القهار لكلّ ما دونه بقدرته،»(٣).

▣ قال القرطبي ––رحمه الله–– : «" وما من اله " أي معبود " الا الله الواحد القهار " الذي لا شريك له "»(٤).

■ **الأية السادسة والعشرون : قاله تعالى :** ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۚ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾ ﴾ الزمر: ٦ .

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٠/٣٩٤).
(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٦٨٤).
(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٠/٦٠٣).
(٤) الجامع لأحكام القرآن (١٨/٢٣٥).

▣ قال ابن جرير –رحمه الله– : «وقوله »: لا إِلَهَ إِلا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ « يقول تعالى ذكره: لا ينبغي أن يكون معبود سواه، ولا تصلح العبادة إلا له»(١).

▣ قال ابن كثير–رحمه الله– « ﴿ لا إِلَهَ إِلا هُوَ ﴾ أي: الذي لا تنبغي العبادة إلا له وحده لا شريك له » (٢).

■ **الأية السابعة والعشرون : قوله تعالى :** ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ٣ ﴾ غافر: ٣ .

▣ قال ابن جرير –رحمه الله– : «وقوله »: لا إِلَهَ إِلا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ « يقول: لا معبود تصلح له العبادة إلا الله العزيز العليم، الذي صفته ما وصف جلّ ثناؤه، فلا تعبدوا شيئا سواه»(٣).

■ **الآية الثامنة والعشرون : قوله تعالى** ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ٦٢ ﴾غافر: ٦٢ .

▣ قال ابن جرير الطبري–رحمه الله– «يقول تعالى ذكره: الذي فعل هذه الأفعال، وأنعم عليكم هذه النعم أيها الناس، الله مالككم ومصلح أموركم، وهو خالقكم وخالق كلّ شيء« لا إِلَهَ إِلا هُوَ » يقول: لا معبود تصلح له العبادة غيره»(٤).

■ **الآية التاسعة والعشرون : قوله تعالى** ﴿ هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦٥ ﴾ غافر: ٦٥ .

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٦١٦/١٠).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٤٤١/٦).

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٣٩/١١).

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٧٤/١١).

▣ قال السعدي –رحمه الله– «أي: لا معبود بحق، إلا وجهه الكريم. ﴿ فَادْعُوهُ ﴾ وهذا شامل لدعاء العبادة، ودعاء المسألة ﴿ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ أي: اقصدوا بكل عبادة ودعاء وعمل، وجه الله تعالى، فإن الإخلاص، هو المأمور به كما قال تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾»(١).

■ **الآية الثلاثون: قوله تعالى** ﴿ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ۝٧ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝٨ ﴾ الدخان: ٧ – ٨

▣ قال ابن جرير الطبري –رحمه الله– «لا معبود لكم أيها الناس غير ربّ السموات والأرض وما بينهما، فلا تعبدوا غيره، فإنه لا تصلح العبادة لغيره، ولا تنبغي لشيء سواه»(٢).

▣ قال السعدي–رحمه الله– «﴿ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ أي: خالق ذلك ومدبره والمتصرف فيه بما شاء. ﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴾ أي: عالمين بذلك علما مفيدا لليقين فاعلموا أن الرب للمخلوقات هو إلهها الحق ولهذا قال: ﴿ لا إِلَهَ إِلا هُوَ ﴾ أي: لا معبود إلا وجهه»(٣).

■ **الآية الحادية والثلاثون : قوله تعالى :** ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ۝١٩ ﴾ محمد: ١٩ .

▣ قال ابن جرير الطبري–رحمه الله– «يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : فاعلم يا محمد أنه لا معبود تنبغي أو تصلح له الألوهة، ويجوز لك وللخلق عبادته، إلا الله الذي هو خالق الخلق، ومالك كل شيء، يدين له بالربوبية كل ما دونه»(٤).

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٧٤٢).
(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١١/٢٢٤).
(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٧٧٢).
(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١١/٣١٧).

■**الآية الثانية والثلاثون: قوله عز وجل :** ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ ﴾ الحشر: ٢٢ .

▣ قال ابن جرير الطبري–رحمه الله– «يقول تعالى ذكره: الذي يتصدّع من خشيته الجبل أيها الناس هو المعبود ، الذي لا تنبغي العبادة والألوهية إلا له»(١).

■**الآية الثالثة والثلاثون : قوله تعالى**﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾الحشر: ٢٣ .

▣ قال ابن جرير الطبري–رحمه الله– «قول تعالى ذكره: هو المعبود الذي لا تصلح العبادة إلا له، الملك الذي لا ملك فوقه، ولا شيء إلا دونه.»(٢).

▣ قال السعدي–رحمه الله– «فأخبر أنه الله المألوه المعبود، الذي لا إله إلا هو، وذلك لكماله العظيم، وإحسانه الشامل، وتدبيره العام، وكل إله سواه فإنه باطل لا يستحق من العبادة مثقال ذرة، لأنه فقير عاجز ناقص، لا يملك لنفسه ولا لغيره شيئا، ثم وصف نفسه بعموم العلم الشامل، لما غاب عن الخلق وما يشاهدونه، وبعموم رحمته التي وسعت كل شيء ووصلت إلى كل حي.ثم كرر [ذكر] عموم إلهيته وانفراده بها، وأنه المالك لجميع الممالك، فالعالم العلوي والسفلي وأهله، الجميع مماليك لله، فقراء مدبرون.»(٣).

■**الآية الرابعة والثلاثون : قوله تعالى** ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ التغابن: ١٣.

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٥١/١٢).

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٥١/١٢).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٨٥٤).

▣ قال ابن جرير الطبري –رحمه الله– «يقول جلّ ثناؤه: معبودكم أيها الناس معبود واحد لا تصلح العبادة لغيره ولا معبود لكم سواه.»(١).

▣ قال القرطبي –رحمه الله– «الله لا إله إلا هو» أي لا معبود سواه، ولا خالق غيره، فعليه توكلوا»(٢).

▣ قال ابن كثير –رحمه الله– «فالأول خَبَرٌ عن التوحيد، ومعناه معنى الطلب، أي: وحدوا الإلهية له، وأخلصوها لديه، وتوكلوا عليه»(٣).

■**الآية الخامسة والثلاثون : قوله تعالى :** ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾﴾ المزمل: ٩ .

▣ قال ابن جرير الطبري «وقوله: «لا إِلَهَ إِلا هُوَ » يقول: لا ينبغي أن يُعبد إله سوى الله الذي هو ربّ المشرق والمغرب»(٤).

▣ قال ابن كثير –رحمه الله– «أي: هو المالك المتصرف في المشارق والمغارب لا إله إلا هو، وكما أفردته بالعبادة فأفرده بالتوكل عليه»(٥).

▣ قال السعدي–رحمه الله– «﴿ لا إِلَهَ إِلا هُوَ ﴾ أي: لا معبود إلا وجهه الأعلى، الذي يستحق أن يخص بالمحبة والتعظيم، والإجلال والتكريم، ولهذا قال: ﴿ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلا ﴾ أي: حافظا ومدبرا لأمورك كلها»(٦).

وبعد هذا العرض للآيات المفسرة لهذه الكلمة والآيات التي اشتملت على هذه الكلمة وأقوال المفسرين في جميع ذلك يظهر ظهوراً جلياً لا شك ولا ريب فيه أن هذه الكلمة العظيمة

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١١٦/١٢).
(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٦/٢١).
(٣) تفسير القرآن العظيم (٢٩٢/٧).
(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢٨٧/١٢).
(٥) تفسير القرآن العظيم (٤١١/٧).
(٦) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٨٩٣).

تعني «لا معبود بحقٍ إلا الله» ولا يسوغ لأحد أن يفسرها بغير ما دلت عليه هذه الآيات القرانية ووالله إن الآية الواحدة مما قدمت كافيةٌ لاعتقاد هذا المعنى فكيف بمعنىً جاءت به عشرات الآيات وفهمه منها الائمة الثقات الأثبات ؟!

فيالك من آيات حقٍ لو اهتدى بهن مريد الحق كن هواديا

ولكن على تلك القلوب أكنة فليست وإن أصغت تجيب المناديا

فلا يعرض عن هذا إلا من طمس الله بصيرته وأعماه عن نور الوحي وابتلاه بمفارقة سبيل المؤمنين.

▣ قال ابن القيم-رحمه الله-:

والعلم يدخل قلب كل موفق من غير بواب ولا استئذان

ويرده المحروم من خذلانه لا تشقنا اللّٰهم بالحرمان

معنى كلمة التوحيد في السنة

اعلم -وفقني الله وإياك لمتابعة رسوله ﷺ وجنبني وإياك مخالفة سبيله - أن الله عز وجل قد أرسل إلينا رسولاً يبين لنا معاني ما أنزل الله.

قال الله تعالى ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ النحل: ٤٤.

وقال ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾﴾ النحل: ٦٤.

وقال تعالى ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤﴾﴾ إبراهيم: ٤ .

وقد بلغ الرسول ﷺ البلاغ المبين وبين معاني ما أنزل الله إليه أعظم تبيين وكانت هذه الكلمة أعظم ما توجهت همة النبي ﷺ لبيانه فجاءت أحاديثه شارحةً وموضحةً لها ومبينةً لمعناها ولا شك ولا ريب أن خير البيان بيانه وخير الهدى هداه وقد جعل الله جل وعلا الهداية والرحمة والفلاح في متابعته والسير على طريقته فقال تعالى ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ﴾ النور: ٥٤.

وقال تعالى ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾﴾ النور: ٥٦.

وقال تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ الأعراف: ١٥٧.

وقال تعالى : ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٥٨﴾ الأعراف: ١٥٨.

فإذا تقرر هذا فاعلم أنه قد جاءت العديد من الأحاديث تبين معنى هذه الكلمة العظيمة:

◉ فمن ذلك ما جاء في حديث جبريل عن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ «الإِسْلاَمُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ»(١) وفي رواية لمسلم قال ﷺ «الإِسْلاَمُ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ، وَلاَ تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا» وفي رواية لمسلم أيضا « لاَ تُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا».

وهذا تفسير لهذه الكلمة فـ«لا إله إلا الله» هي «عبادة الله وترك الشرك».

ومن ذلك حديث ابن عمر رضي الله عنهما في البخاري «بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ»(٢).

وفي رواية لمسلم «بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسَةٍ عَلَى أَنْ يُوَحَّدَ اللَّهُ».

وفي رواية لمسلم «بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ عَلَى أَنْ يُعْبَدَ اللَّهُ وَيُكْفَرَ بِمَا دُونَهُ».

وهذا تفسير لهذه الكلمة فـ«لا إله إلا الله» هي «توحيد الله».

وهي عبادة الله والكفر بما يُعبد من دونه، ومن ذلك حديث وفد عبدالقيس فعن ابن عباس رضي الله عنهما قَالَ «أَمَرَهُمْ بِالإِيمَانِ بِاللَّهِ وَحْدَهُ. وَقَالَ « هَلْ تَدْرُونَ مَا الإِيمَانُ بِاللَّهِ ». قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ « شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ»(٣).

وفي رواية لمسلم «اعْبُدُوا اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا»(٤).

---

(١) أخرجه الإمام البخاري برقم ٥٠ والإمام مسلم برقم ٩.

(٢) أخرجه الإمام البخاري برقم ٨ والإمام مسلم برقم ١٦.

(٣) أخرجه الإمام البخاري بر قم ١٣٩٨ والإمام مسلم برقم ١٧ .

(٤) أخرجه الإمام مسلم برقم ١٨.

فدل على أن «لا إله إلا الله» هي «الأمر بعبادة الله والنهي عن الشرك».

◉ ومن ذلك حديث بعث معاذ إلى اليمن فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ «إِنَّكَ تَأْتِى قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ. فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنِّى رَسُولُ اللَّهِ»(١).

وفي رواية للبخاري «فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى»(٢).

وفي رواية لمسلم «فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».

فدل على أن «لا إله إلا الله» هي «توحيد الله» وهي «إفراده جل وعلا بالعبادة».

◉ ومن ذلك حديث طارق بن أشيم الأشجعي رضي الله عنه «مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ»(٣).

وفي رواية لمسلم «مَنْ وَحَّدَ اللَّهَ وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ».

فدل على أن «لا إله إلا الله» هي «توحيد الله» وهي «عبادة الله والكفر بما يعبد من دونه».

◉ ومن ذلك حديث قصة أبي سفيان رضي الله عنه مع هرقل «قَالَ: مَاذَا يَأْمُرُكُمْ؟ قُلْتُ: يَقُولُ: اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَاتْرُكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ»(٤).

وهو إنما دعاهم لـ«لا إله إلا الله» فدل هذا على أن «لا إله إلا الله» هي عبادة الله وحده والنهي عن الشرك وعبادة ما يعبد الآباء من دونه.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري برقم ١٣٩٥ والإمام مسلم برقم ١٩.

(٢) أخرجه البخاري برقم ٧٣٧١.

(٣) أخرجه الإمام مسلم برقم ٢٣.

(٤) أخرجه الإمام البخاري بر قم ٧.

◉ ومن ذلك حديث ابن عمر رضي الله عنهما «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ»(١).

وفي حديث ابن عمر -رضي الله عنهما -«بُعِثْتُ بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ بِالسَّيْفِ حَتَّى يُعْبَدَ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ»(٢).

فدل على أن «لا إله إلا الله» التي جاء النبي صلى الله عليه وسلم ليقاتل عليها هي «عبادة الله وحده لا شريك له».

فهذه الأحاديث التي وضعتها بين يديك قد دلت دلالةً واضحةً على أن هذه الكلمة العظيمة تعني «لا معبود بحقٍ إلا الله» وأن النبي ﷺ قد فسرها بهذا وخير الهدى هدى محمدٍ ﷺ فلا يسوغ لأحدٍ بعد هذا أن يفسر هذه الكلمة بغير تفسير المعصوم الذي ما بعث إلا لتفسيرها وبيانها وحمل الناس عليها وكل من فسرها بغير تفسيره ﷺ فقد شاقهُ ومن شاقه ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيراً.

قال تعالى ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥ ﴾النساء: ١١٥.

تحالف الناس فيما قد رأوا ورووا وكلهم يدعون الفوز والظفر

فخذ بقول يكون النص ينصره إما عن الله أو عن سيد البشر

(١) أخرجه الإمام البخاري برقم ٢٥ والإمام مسلم برقم ٢٢ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد برقم ٥٦٦٧ وهو في الإرواء برقم ١٢٦٩.

معنى كلمة التوحيد في لغة العرب

اعلم – رحمني الله وإياك– أن معرفة المعنى الصحيح لهذه الكلمة العظيمة يقوم على أمرين :

الأول : معرفة معنى كلمة «إله».

والثاني : معرفة خبر «لا» المحذوف.

فبمعرفة هذين الأمرين يعرف معنى هذه الكلمة فلذا كان لزاماً علينا أن نعرف هذين الأمرين أولا.

معنى الإله

اعلم –هداني الله وإياك لصراطه المستقيم– أن معنى الإله في لغة العرب «المعبود» وقد نص على هذا غير واحد من أهل العلم بل قد حكى شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – الإجماع على ذلك فقال : « واعلم أن معنى الإله هو المعبود هذا هو تفسير اللفظة **بإجماع أهل العلم** ، فمن عبد شيئا فقد اتخذه إلهاً من دون الله وجميع ذلك باطل ،إلا إلهٌ واحد وهو الله وحده تبارك وتعالى علواً كبيراً» [١].

كما حكى الإجماع أيضاً الشيخ سليمان بن عبد الله – رحمه الله – فقال – بعد أن نقل أقوال بعض أهل العلم في معنى الإله – :«وهذا كثير جدا في كلام العلماء **وهو إجماع منهم** أن الإله هو المعبود»[٢].

---

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٢/١٠٣).

(٢) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد(٧٦).

كما حكى الإجماع على ذلك أيضاً العلامة أبا بطين فقال –رحمه الله– «معنى لا إله إلا الله **عند جميع** أهل اللغة وعلماء التفسير والفقهاء كلهم يفسرون الإله بالمعبود والتأله التعبد»(١).

وقال أيضا :« وجميع العلماء من المفسرين وشراح الحديث والفقه يفسرون الإله بأنه المعبود »(٢).

وممن حكى الإجماع أيضاً الشيخ العلامة عبد الرحمن بن حسن رحمه الله تعالى، قال: «وكذلك النحاة وجميع العلماء من المفسرين وغيرهم أجمعوا قاطبة على أن الإله هو المعبود»(٣).

و الأمر كما قالوا – رحمهم الله – وهاك مصداق ذلك من أقوال أهل العلم:

قال ابن فارس في معجم المقاييس « «أَلَهَ» الْهَمْزَةُ وَاللَّامُ وَالْهَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ التَّعَبُّدُ. فَالْإِلَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَسُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ مَعْبُودٌ. وَيُقَالُ: تَأَلَّهَ الرَّجُلُ: إِذَا تَعَبَّدَ. قَالَ رُؤْبَةُ:

لِلَّهِ دَرُّ الْغَانِيَاتِ الْمُدَّهِ سَبَّحْنَ وَاسْتَرْجَعْنَ مِنْ تَأَلُّهِي

وَالْإِلَاهَةُ: الشَّمْسُ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ قَوْمًا كَانُوا يَعْبُدُونَهَا. قَالَ الشَّاعِرُ: فَبَادَرْنَا الْإِلَاهَةَ أَنْ تُؤَوِّبَا »(٤).

وقال الراغب الأصفهاني في المفردات «أله الله: قيل: أصله إله فحذفت همزته، وأدخل عليها الألف واللام، فخصّ بالباري تعالى، ولتخصصه به قال تعالى: هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا . وإله جعلوه اسما لكل معبود لهم، وكذا الذات، وسمّوا الشمس إِلَاهَة لاتخاذهم إياها معبودا.

وأَلَهَ فلان يَأْلُهُ الآلهة: عبد، وقيل: تَأَلَّهَ. فالإله على هذا هو المعبود» (٥).

---

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٢/٣١٢).

(٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٢/٢٩٧).

(٣) بيان كلمة التوحيد والرد على الكشميري عبد المحمود، ص٤٢، ط دار العاصمة.

(٤) معجم مقاييس اللغة (١/١٢٧).

(٥) المفردات في غريب القرآن (٢١).

وقال الإمام محمد بن أبي بكر الرازي كما في مختار الصحاح «أ ل ه : «أَلَهَ» يَأْلَهُ بِالْفَتْحِ فِيهِمَا «إِلَاهَةً» أَيْ عَبَدَ. وَمِنْهُ قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «وَيَذَرَكَ و«إِلَاهَتَكَ» » بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ أَيْ وَعِبَادَتَكَ وَكَانَ يَقُولُ إِنَّ فِرْعَوْنَ كَانَ يُعْبَدُ. وَمِنْهُ قَوْلُنَا اللَّهُ وَأَصْلُهُ «إِلَاهٌ» عَلَى فِعَالٍ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ لِأَنَّهُ مَأْلُوهٌ أَيْ مَعْبُودٌ»(١).

وقال ابن منظور كما في لسان العرب « أله » الإِلَهُ الله عز وجل وكل ما اتخذ من دونه معبوداً إِلَهٌ عند متخذه والجمع آلِهَةٌ والآلِهَةُ الأَصنام سموا بذلك لاعتقادهم أَن العبادة تَحُقُّ لها وأَسماؤُهم تَتْبَعُ اعتقاداتهم لا ما عليه الشيء في نفسه»(٢).

وقال الفيومي في المصباح المنير: «"أله"يأله من باب تعب ، إلاهةً بمعنى عبد عبادةً ، وتأله : تعبد ، والإله المعبود وهو الله سبحانه وتعالى ، ثم استعاره المشركون لما عبدوه من دون الله تعالى و، والجمع آلهة، فالإله فِعال بمعنى مفعول مثل كتاب معنى مكتوب وبساط بمعنى مبسوط» (٣).

و جاء في مختار القاموس لطاهر أحمد الزاوي : «"أله" إلاهة وألوهة وألوهية ، عبد عبادة ومنه لفظ الجلالة وهو علم غير مشتق وأصله إله بمعنى مألوه وكل ما اتخذ معبوداً أله عند متخذه ، والتأله التنسك والتعبد» (٤).

قال ابن جرير الطبري –رحمه الله– كما في تفسيره «وقوله »: أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ » يقول تعالى ذكره: أمعبود مع الله»(٥).

– وقال القرطبي –رحمه الله– « " أإله مع الله " أي هل معبود مع الله يعينه على ذلك»(١).

---

(١) مختار الصحاح (٩).

(٢) لسان العرب (١/١٨٨).

(٣) المصباح المنير (٢٧).

(٤) مختار القاموس (٢٨).

(٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٠/٥١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله – كما في مجموع الفتاوى : «" الْإِلَهُ " هُوَ الْمَأْلُوهُ أَيْ الْمُسْتَحِقُّ لِأَنْ يُؤَلَّهَ أَيْ يُعْبَدَ وَلَا يَسْتَحِقُّ أَنْ يُؤَلَّهَ وَيُعْبَدَ إلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ وَكُلُّ مَعْبُودٍ سِوَاهُ مِنْ لَدُنْ عَرْشِهِ إلَى قَرَارِ أَرْضِهِ بَاطِلٌ وَفِعَالٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٌ مِثْلُ لَفْظِ الرِّكَابِ وَالْحِمَالِ ؛ بِمَعْنَى الْمَرْكُوبِ وَالْمَحْمُولِ . وَكَانَ الصَّحَابَةُ يَرْتَجِزُونَ فِي حَفْرِ الْخَنْدَقِ يَقُولُونَ :

هَذَا الْحِمَالُ لَا حَمَّالَ خَيْبَر هَذَا أَبَرُّ رَبَّنَا وَأَطْهَر

وَإِذَا قِيلَ : هَذَا هُوَ الْإِمَامُ فَهُوَ الَّذِي يَسْتَحِقُّ أَنْ يُؤْتَمَّ بِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى لِإِبْرَاهِيمَ : ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾﴾ البقرة: ١٢٤ فَعَهْدُهُ بِالْإِمَامَةِ لَا يَنَالُ الظَّالِمَ فَالظَّالِمُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُؤْتَمَّ بِهِ فِي ظُلْمِهِ وَلَا يُرْكَنَ إلَيْهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ هود: ١١٣ ، فَمَنْ ائْتَمَّ بِمَنْ لَا يَصْلُحُ لِلْإِمَامَةِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ فَكَيْفَ بِمَنْ جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إلَهًا آخَرَ وَعَبَدَ مَنْ لَا يَصْلُحُ لِلْعِبَادَةِ وَاَللَّهُ تَعَالَى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾النساء: ٤٨ »(٢).

قال ابن الجوزي –رحمه الله – في زاد المسير «والإله بمعنى المعبود»(٣).

وقال الشوكاني–رحمه الله– «أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ أَيْ: هَلْ مَعْبُودٌ مع الله»(٤).

وقال أيضاً «﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾الزخرف: ٨٤ ، الْجَارُّ وَالْمَجْرُورُ فِي الْمَوْضِعَيْنِ مُتَعَلِّقٌ بِإِلَهٍ لِأَنَّهُ بِمَعْنَى مَعْبُودٍ أَوْ مُسْتَحِقٍّ لِلْعِبَادَةِ، وَالْمَعْنَى: وَهُوَ الَّذِي مَعْبُودٌ فِي السَّمَاءِ وَمَعْبُودٌ فِي الْأَرْضِ، أَوْ مُسْتَحِقٌّ لِلْعِبَادَةِ فِي السَّمَاءِ، وَالْعِبَادَةِ فِي الْأَرْضِ»(٥).

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٦/١٩٢).

(٢) مجموع الفتاوى (١٣/٢٠٢-٢٠٥).

(٣) زاد المسير في علم التفسير (١/١٤٥).

(٤) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير (٤/١٩٣).

(٥) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير (٤/٧٤٠).

وقال الألوسي -رحمه الله- في روح المعاني ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ﴾ الزخرف: ٨٤ **، الظرفان متعلقان بإله لأنه صفة بمعنى معبود من أله بمعنى عبد** »[١].

وقال أيضاً : في تفسير قوله تعالى ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ الصافات: ٣٥ «فإن إلهاً بمعنى مألوه من أله إذا عبد» [٢].

- **قال السعدي** -رحمه الله- في قوله تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ﴾ الزخرف: ٨٤ ، « يخبر تعالى، أنه وحده المألوه المعبود في السماوات والأرض فأهل السماوات كلهم، والمؤمنون من أهل الأرض، يعبدونه، ويعظمونه، ويخضعون لجلاله، ويفتقرون لكماله.

﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾ الإسراء: ٤٤، ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ الرعد: ١٥.

فهو تعالى المألوه المعبود، الذي يألهه الخلائق كلهم، طائعين مختارين، وكارهين. وهذه كقوله تعالى: ﴿ **وَهوَ اللهُ في السَّماواتِ وفي الأَرْضِ** ﴾ أي: ألوهيته ومحبته فيهما. وأما هو فهو فوق عرشه، بائن من خلقه، متوحد بجلاله، متمجد بكماله»[٣].

قال الشيخ عبدالرحمن بن قاسم -رحمه الله- في حاشية الأصول الثلاثة «الإله: فعال بمعنى: مفعول، ككتاب بمعنى: مكتوب، مشتق من أله، يألهه إلهة أي: عبد يعبد عبادةً لفظاً ومعنىً، والإله: هو المعبود المطاع»[٤].

---

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (١٣/١٠٥).
(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (١٢/٨٢).
(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٧٧١).
(٤) حاشية الأصول الثلاثة (٥١).

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين – رحمه الله – في القول المفيد على كتاب التوحيد : «وإله بمعنى مألوه ، كغراس بمعنى مغروس وفراش بمعنى مفروش ، والمألوه هو المعبود محبة وتعظيماً »(١).

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين –رحمه الله– في شرح الأصول الثلاثة «"إله" بمعنى مألوه، والتأله التعبد»(٢).

قال الشيخ صالح الفوزان – حفظه الله – :«أما الإله فمعناه المعبود من أله يأله بمعنى عبد يعبد فإله معناه معبود وليس معناه الرب وإنما معناه المعبود والإلهية هي العبادة»(٣).

قال الشيخ عبدالعزيز الراجحي –حفظه الله –في شرح كشف الشبهات «والإله، معناه: المعبود.»(٤).

قال الشيخ صالح آل الشيخ –حفظه الله –في شرح الأصول الثلاثة «الإله فعال بمعنى مفعول يعني معبود، إله بمعنى مألوه يعني معبود؛ لأن الإلهة بمعنى العبادة، والألوهة بمعنى العبودية، وأصلها من أَلَهَ يَأْلَهُ، إِلَهَةً، وألوهة؛ إذا عبد مع الحب والخوف والرجاء؛ إذا عبد عابد ما يعبده خائفا راجيا محبا فإنه يكون قد ألهه، قال الراجز برجزه المشهور:

لله درّ الغانيـــات المُدّهِ سبّحن واسترجعن من تألهي

يعني من عبادتي التأله هو العبادة يعني «لا إله» كما قال هنا، معناها لا معبود، فسر الإله بمعنى المعبود، لأن ذلك الذي يقتضيه لسان العرب ، وكذلك هو الذي جاء في القرآن، قال جل وعلا ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ﴾هود: ١ – ٢.

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد (١/٥٧٩).

(٢) مجموع شرح الأصول الثلاثة لمجموعة علماء (٢٤٢).

(٣) شرح كشف الشبهات (٢٩).

(٤) شرح كشف الشبهات (٢٦).

والذي جاء من عند الله جل وعلا هو لا إله إلا الله قال هنا «أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ» فتفسير الإله بالمعبود، هذا موافق للقرآن وموافق للغة العرب، وبه تعلم أن من فسر الإله بالرب يعني بأنه القادر على الاختراع، كما هو تفسير أهل الكلام المذموم والأشاعرة والماترودية ونحوهم، فإن هذا من أبطل ما يكون؛ لأنه مناقض للغة العرب وتردُّه لغة العرب، ومناقض للقرآن ويردُّه القرآن والسنة، فإن مادة الإله غير مادة الرب، والإله هو المعبود كما أوضحت لكم في الاشتقاق»(١).

فهذا هو معنى الإله في كلام الله وكلام رسوله ﷺ ولغة العرب وكلام أهل العلم كما رأيت فلا يلتفت لقول من فسره بغير هذا من الصوفية والأشاعرة والمتكلمين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله– : «وليس المراد « بالإله » هو القادر على الاختراع كما ظنه من ظنه من أئمة المتكلمين حيث ظن أن الإلهية هي القدرة على الأختراع دون غيره وأن من أقر بأن الله هو القادر على الاختراع دون غيره فقد شهد أن لا إله إلا هو فإن المشركين كانوا يقرون بهذا وهم مشركون كما تقدم بيانه بل الإله الحق هو الذي يستحق بأن يعبد فهو إله بمعنى مألوه لا إله بمعنى آله والتوحيد أن يعبد الله وحده لا شريك له والإشراك أن يجعل مع الله إلها آخر»(٢).

و قال أيضا في مجموع الفتاوى : «و قد غلط طائفة من أهل الكلام وظنوا أن الإله بمعنى الفاعل وجعلوا الإلهية هي القدرة والربوبية ، الإله هو القادر وهو الرب ، وجعلوا العباد مألوهين كما أنهم مربوبون»(٣).

---

(١) شرح الأصول الثلاثة (٢٥٢).

(٢) مجموع الفتاوى (١٠١/٣).

(٣) مجموع الفتاوى (٢٠٢/١٣).

و قال الشيخ سليمان بن عبد الله -رحمه الله - في تيسير العزيز الحميد : «فإن قيل قد تبين معني الإله والالهية فما الجواب عن قول من قال بأن معنى الإله: القادر على الاختراع، ونحو هذه العبارة، قيل الجواب من وجهين.

■أحدهما: أن هذا قول مبتدع لا يعرف أحد قاله من العلماء ولا من أئمة اللغة وكلام العلماء وأئمة اللغة هو معنى ما ذكرنا كما تقدم فيكون هذا القول باطلاً .

■الثاني: على تقدير تسليمه فهو تفسير باللازم للاله الحق فان اللازم له أن يكون خالقا قادرا على الاختراع ومتى لم يكن كذلك فليس بإله حق وإن سمي الها وليس مراده أن من عرف أن الاله هو القادر على الاختراع فقد دخل في الإسلام وأتى بتحقيق المرام من مفتاح دار السلام فان هذا لا يقوله أحد لأنه يستلزم أن يكون كفار العرب مسلمين ولو قدر أن بعض المتأخرين أرادوا ذلك فهو مخطىء يرد عليه بالدلائل السمعية والعقلية»[١].

خبر «لا» المحذوف

اعلم –وفقني الله وإياك للهدى وجنبنا سبل الغواية والردى- أن تقدير خبر "لا " عند إعراب هذه الكلمة قد طاشت فيه أقلام وضلت فيه أفهام وإن مما يؤسف له حقا أن الكثير من النحويين يقدرونه بـ«موجود» مخالفين بذلك جميع ما قدمناه من الأيات البينات والأحاديث الواضحات ،قال الألوسي : «.. وإذا قلنا إن البدل في الاستثناء قسم على حده مغاير لغيره من الإبدال اندفع عن هذا الوجه كثير من القيل والقال وهو الجاري على ألسنة المعربين والخبر عليه عند الأكثرين مقدر ، والمشهور تقديره «موجود» !!»[٢] .

---

(١) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد (٨١).

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (١٢/٨١-٨٢).

و لذا سأضرب صفحا عن ذكر أقوالهم ، إذ كل ما خالف الكتاب والسنة لا التفات إليه ولا تعويل عليه وسأذكر إعراب هذه الكلمة من أقوال من وفقهم الله لصراطه المستقيم ، فجعلوا الكتاب والسنة حكما على كل شيء فهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط العزيز الحميد .

قال الشيخ حافظ حكمي -رحمه الله تعالى - : «فتقدير خبر "لا" المحذوف بـ"حق" هو الذي جاءت به نصوص الكتاب والسنة»[1].

و قد رد العلامة ابن باز -رحمه الله- على الحسن بن صافي -صاحب المنتخب- وأبي عبد الله محمد بن الفضل المرسي وهما ممن جانبوا الصواب في هذه المسألة وكلاهما ممن يشهد له بالبراعة في النحو بل صاحب المتنخب هذا يلقب بملك النحاة ، قال العلامة بن باز -رحمه الله - في تعليقاته على شرح الطحاوية : « ما قاله صاحب المنتخب ليس بجيد ، وهكذا ما قاله النحاة وأيده الشيخ أبو عبد الله المرسي من تقدير الخبر بكلمة " في الوجود" ليس بصحيح ، لأن الآلهة المعبودة من دون الله كثيرة وموجودة ، وتقدير الخبر بلفظ " في الوجود " لا يحصل به المقصود من بيان حقيقة ألوهية الله سبحانه ،و بطلان ما سواها لأن لقائل أن يقول: كيف تقولون لا إله في الوجود إلا الله ، وقد أخبر الله سبحانه عن وجود آلهة كثيرة للمشركين كما في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ۖ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ﴾ وقوله سبحانه وتعالى ﴿ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةً ﴾ الأية .

فلا سبيل إلى التخلص من هذا الإعتراض وبيان عظمة هذه الكلمة وأنها كلمة التوحيد المبطلة لآلهة المشركين وعبادتهم من دون الله ، إلا بتقدير الخبر بغير ما ذكره النحاة وهو كلمة "حق" لأنها هي التي توضح بطلان جميع الآلهة وتبين أن الإله الحق والمعبود الحق هو الله

(١) معارج القبول في شرح سلم الوصول إلى علم الأصول (٢/٤١٦) .

وحده كما نبه على ذلك جمع من أهل العلم منهم أبو العباس ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وآخرون رحمهم الله.

و من أدلة ذلك قوله سبحانه : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ فأوضح سبحانه في هذه الأية أنه هو الحق وأن ما دعاه الناس من دونه هو الباطل فشمل ذلك جميع الآلهة المعبودة من دون الله من البشر والملائكة والجن وسائر المخلوقات، واتضح بذلك أنه المعبود الحق وحده ، ولهذا أنكر المشركون هذه الكلمة وامتنعوا من الإقرار بها لعلمهم بأنها تبطل آلهتهم ، لأنهم فهموا أن المراد بها نفي الألوهية بحق عن غير الله سبحانه ، ولهذا قالوا – جوابا لنبينا ﷺ لما قال لهم : « قولوا لا إله إلا الله»- : ﴿ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ ﴾، وقالوا أيضاً :﴿أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ ﴾، وما في معنى ذلك من الآيات . وبهذا التقرير يزول جميع الإشكال ويتضح الحق المطلوب والله ولي التوفيق »[1]اهـ.

قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن : «وقد غلط هنا بعض الأغبياء، وقدر الخبر : "موجود" وبعضهم قدره: "ممكن" ومعناه: أنه لا يوجد، ولا يمكن، وجود إله آخر؛ وهذا جهل بمعنى: الإله؛ ولو أريد بهذا الاسم: الإله الحق وحده، لما صح النفي من أول وهلة، والصواب: أن يقدر الخبر: "حق" لأن النزاع بين الرسل وقومهم، في كون آلهتهم حقاً، أو باطلاً ؛ قال تعالى: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ ﴾ سبأ: ٢٤.

وأما إلهية الله: فلا نزاع فيها، ولم ينفها أحد ممن يعترف بالربوبية.

لكن زعموا: أن إلهية أندادهم، وأصنامهم، حق أيضاً، ولذلك: قالت لهم رسلهم «اعبدوا الله مالكم من إله غيره» [الأعراف: ٥٩، ٦٥، ٧٣، ٨٥] وبادر منهم من جحد ذلك بقوله: «أجعل الآلهة إلهاً واحداً» [ص: ٥] لما دعى إلى هذه الكلمة، فأنكروا إبطال عبادتها،

(١) التعليقات البازية على شرح الطحاوية (١/٢٠٨).

المستلزم لإبطال تسميتها، وهذا مستفيض عندهم، قد ارتاضت به ألسنتهم، لا يحتاجون فيه إلى موقف ومعلم، بل عرفوه بمجرد الوضع، قال أبو جهل لأبى طالب لما دعاه النبي - ﷺ - إلى كلمة الإخلاص: أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فعرف بعربيته: أنها تبطل عبادة وإلهية من عبده عبد المطلب وقومه، وهذا قصر إفراد، لا قصر قلب؛ لأن المقصود إفراده بالإلهية وإستحقاقها.

فيكون النفي على هذا منصباً على الخبر، وهو: "حق" المقدر، وتقديره: موجود، أو ممكن: لا يفيد ما تقدم، إلا إذا وصف الاسم بحق؛ وقيل: لا إله حق موجود، فحينئذ يستقيم الكلام، ويرجع إلى ما قلنا.»[1].

ولمعرفة خبر «لا» لابد من إعراب هذه الكلمة العظيمة ولا يخفاك ما للإعراب من أثر بالغ في معرفة المعاني فالكلمة الواحدة في لغة العرب قد تعتورها العديد من المعاني فيكون للإعراب دور في تحديد المعنى المراد.

قال ابن فارس : «فأمّا الإعراب - فبه تُمَيَّز المعاني ويُوقَف على أغراض المتكلمين. وذلك أنّ قائلاً لو قال: ما أحسنْ زيدْ غيرَ معرب أو ضربَ عمرْ زيد غير معرب لم يوقَف على مراده. فإن قال: ما أحسنَ زيداً أو ما أحسنُ زيدِ أو ما أحسنَ زيدٌ أبانَ بالإعراب عن المعنى الذي يريده» [2].

فإذا ظهر ما للإعراب من أثر في تحديد المعاني فهاك إعراب هذه الكلمة :

«لا» : نافية للجنس تعمل عمل «إن» تنصب الأسم وترفع الخبر .

«إله» : إسم لا مبني على الفتح في محل نصب وخبرها محذوف وتقديره «حقٌ» أو «معبودٌ بحقٍ».

---

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٢/٣٢٩).

(٢) الصاحبي في فقه اللغة (٣٠٩).

«إلا» : أداة إستثناء .

«الله» : لفظ الجلالة بدلٌ من خبر «لا» المحذوف والمقدر «بحق» ، والتقدير «لا إله حقٌ إلا الله».

وهذا الوجه من وجوه إعرابها هو الوجه الصحيح الراجح وهو الذي شهدت له الأدلة التي قدمناها ، وعليه جمعٌ من أهل العلم الذين أعربوا هذه الكلمة بنحو ما ذكرناه . وهاك أقوالهم:

قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن –رحمه الله– : «ف"لا" حرف نفي، و" إله " اسمها، مبني معها على الفتح، والخبر المقدر، وهو " حق " على الصحيح، كما في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ﴾ الحج: ٦٢.

والخبر؛ وصف في المعنى، قيد في الإسم؛ وقد خص من الإلهية ما ليس بحق، وفائدته: إخراج الإله الحق من المنفي، لتخصيص المنفي، بانتفاء حقيقته، وهذا ظاهر لمن له أدنى فهم، فالاستثناء من الخبر، المقيد في حقيقة المستثنى، وهو الله تعالى، دون ما يعبد من دونه، وكل ما يعبد من دونه، هو المنفي، بحرف النفي، فيكون النفي منصباً على كل مألوه ليس بحق، وأما الحق، فثابت لم ينتف، بدليل الوصف المثبت له»[(١)].

وقال أيضا : «فقولك: لا إله إلا الله، فلا نافية للجنس، والإله هو المألوه بالعبادة، وهو الذي تألهه القلوب، وتقصده رغبة إليه في حصول نفع، أو دفع ضر، كحال من عبد الأموات، والغائبين، والأصنام؛ فكل معبود: مألوه بالعبادة؛ وخبر: لا، المرفوع، محذوف، تقديره: حق، وقوله: إلا الله، استثناء من الخبر المرفوع، فالله سبحانة هو الحق، وعبادته وحده، هي الحق، وعبادة غيره منتفية بلا، في هذه الكلمة، قال الله تعالى: «ذلك بأن الله هو الحق وأن مايدعون من دونه هو الباطل» الحج: ٦٢ . فإلهية ما سواه باطل»[(٢)].

---

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٢/٢٥٧).

(٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٢/٢٤٦-٢٤٧).

قال الشيخ عبدالرحمن بن قاسم –رحمه الله– كما في حاشية الأصول الثلاثة : «والإثبات في كلمة الإخلاص قولك: «إلا الله» هو المستثنى في هذه الكلمة العظيمة، ودلالتها على إثبات الإلهية لله وحده أعظم من دلالة قولنا: الله إله، ف «لا» نافية للجنس، وخبرها المرفوع محذوف تقديره حق، ف «لا الله» استثناء من الخبر المرفوع، فالله هو الحق، وعبادته وحده هي الحق، وعبادة غيره منفية ب «لا» في هذه الكلمة، قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ الحج: ٦٢ ، والقرآن كله يدل على إثبات العبادة لله وحده،»[١] اهـ.

قال الشيخ حافظ الحكمي –رحمه الله– في معارج القبول «لَا إِلَهَ نَافِيًا جَمِيعَ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَلَا يَسْتَحِقُّ أَنْ يُعْبَدَ، إِلَّا اللَّهُ مُثْبِتًا الْعِبَادَةَ لِلَّهِ فَهُوَ الْإِلَهُ الْحَقُّ الْمُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ، فَتَقْدِيرُ خَبَرِ لَا الْمَحْذُوفِ بِحَقٍّ هُوَ الَّذِي جَاءَتْ بِهِ نُصُوصُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ»[٢].

قال الشيخ إبراهيم الخريصي –رحمه الله– في «التنبيهات المختصرة شرح الواجبات المتحتمات المعرفة»:

«أما إعراب هذه الكلمة؛ ف: لا: نافية للجنس تعمل عمل إن.

وإله: اسمها مبني معها على الفتح، وخبرها محذوف تقديره: حق

وإلا: أداة استثناء ملغاة.

ولفظ الجلالة مرفوع على البدلية»[٣] اهـ.

قال الشيخ ابن عثيمين –رحمه الله– في شرح الأصول الثلاثة : «و "الله" لفظ الجلالة بدل من خبر " لا " المحذوف والتقدير "لا إله حق إلا الله" وبتقديرنا الخبر بهذه الكلمة "حق"

---

(١) مجموع شرح الأصول الثلاثة لمجموعة مشايخ (٢٣٩).

(٢) معارج القبول في شرح سلم الوصول (٤١٦/٢).

(٣) التنبيهات المختصرة شرح الواجبات المتحتمات المعرفة (٣٦).

يتبين الجواب عن الإشكال التالي: وهو كيف يقال " لا إله إلا الله" مع أن هناك آلهة تعبد من دون الله وقد سماها الله تعالى آلهة وسماها عابدوها آلهة قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَمَآ أَغۡنَتۡ عَنۡهُمۡ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِي يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ لَّمَّا جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَ﴾هود: ١٠١ ، وكيف يمكن أن نثبت الألوهية لغير الله عز وجل والرسل يقولون لأقوامهم ﴿ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾ الأعراف: ٥٩ .

والجواب على هذا الأشكال يتبين بتقدير الخبر في " لا إله إلا الله" فنقول: هذه الآلهة التي تعبد من دون الله هي آلهة لكنها آلهة باطلة ليست آلهة حقة وليس لها من حق الألوهية شيء، ويدل لذلك قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ٦٢﴾ الحج: ٦٢ . ويدل لذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿تِلۡكَ إِذٗا قِسۡمَةٞ ضِيزَىٰٓ ٢٢ إِنۡ هِيَ إِلَّآ أَسۡمَآءٞ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍ﴾النجم: ٢٢ – ٢٣ »[1] اهـ.

وقال الشيخ ابن عثيمين –رحمه الله– كما في «شرح الأربعين النووية».

«وإعراب لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ:

لا إله إلا الله: هذه جملة اسمية منفية بـ «لا» التي لنفي الجنس، ونفي الجنس أعم النفي، واسمها: «إله» وخبرها: محذوف والتقدير حقٌّ، وقوله: «إلا» أداة حصر، والاسم الكريم لفظ الجلالة بدل من خبر: «لا» المحذوف وليس خبرها لأن: «لا» النافية للجنس لا تعمل إلاإفي النكرات.

فصارت الجملة فيها شيء محذوف وهو الخبر وتقديره: حق، أي: لا إله حق إلا الله عزّ وجل، وهناك آلهة لكنها آلهة باطلة ليست آلهة حقّة، وليس لها من حق الألوهية شيء، ويدل

(١) مجموع شرح الأصول الثلاثة لمجموعة مشايخ (٢٤٣).

لذلك قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ الحج: ٦٢»[١] اهـ.

وقال الشيخ عبدالعزيز بن ناصر آل رشيد – رحمه الله –في كتابه التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية « وأما اعراب هذه الكلمة.

فـ«لا» نافية للجنس تعمل عمل إن و«إله» إسمها مبني معها على الفتح وخبرها محذوف والتقدير حقٌ و«إلا» أداة استثناء ملغاة ولفظ الجلالة مرفوع على البدلية»[٢].

وقال الشيخ عبدالعزيز الراجحي–حفظه الله – في شرح كشف الشبهات : «والإله، معناه: المعبود. ولا: نافية للجنس من أخوات " إن " تنصب الاسم وترفع الخبر. واسمها: إله. والخبر محذوف تقديره حق. والإله، معناه المعبود. و" لا إله إلا الله "، معناها: لا معبود حق إلا الله.»[٣].

وقال الشيخ صالح آل الشيخ –حفظه الله –في «التمهيد في شرح كتاب التوحيد» : «فَعُلم بذلك أن مشركي قريش لم يكونوا ينازعون في الربوبية. فصارت هذه الكلمة – إذًا – دالة على غير ما أراد أولئك المتكلمون وهو ما ذكرناه آنفا من أن معنى: لا إله، هو: لا معبود، وأن تقدير الخبر: «موجود» فيكون المعنى: لا معبود موجود إلا الله، وهذا باطل؛ لأننا نرى أن المعبودات كثيرة وقد قال – جل وعلا – مخبرا عن قول الكفار: ﴿ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴾ص: ٥ . فدل ذلك: أن المعبودات كثيرة. والمعبودات موجودة. فتقدير الخبر بـ «موجود» غلط. ومن المعلوم أن المتقرر في علم العربية أن خبر «لا» النافية للجنس يكثر حذفه في لغة العرب، وفي نصوص الكتاب والسنة؛ ذلك أن خبر «لا» النافية للجنس يحذف

---

(١) شرح الأربعين النووية(٢٧).

(٢) التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية (١٣).

(٣) شرح كشف الشبهات(٢٦).

إذا كان المقام يدل عليه، وإذا كان السامع يعلم ما المقصود من ذلك، وقد قال ابن مالك في آخر باب «لا» النافية للجنس لما ساق هذه المسألة:

وشاع في ذا الباب إسقاط الخبر إذا المراد مع سقوطه ظهر

فإذا ظهر المراد مع حذف الخبر، فإنك تحذف الخبر؛ لأن الأنسب أن يكون الكلام مختصرا كما في قوله عليه الصلاة والسلام: «لا عدوى ولا طيَرةَ ولا هامةَ ولا صفرَ ولا نوءَ ولا غولَ». فأين الخبر فيما تقدم؟ الجواب: أنه في كل ذلك محذوف؛ لكونه معلوما لدى السامع إذًا: فخبر «لا إله» معلوم، ولا يصح تقديره: بـ «موجود» ؛ لأن الآلهة التي عبدت مع الله موجودة، فالصحيح تقدير الخبر بقولك بِحَقٍّ أو: حَقٌّ يعني: لا إله بحق أو لا معبود بحق أو لا معبود حق إلا الله، وإن قدرت الظرف فلا بأس، أو قدرت كلمة مفردة فلا بأس، فلا معبود حق إلا الله: هذا معنى كلمة التوحيد فيكون كل معبود غير الله – جل وعلا – قد عبد ولكن هل عبد بالحق، أو عبد بالباطل، والظلم، والطغيان، والتعدي؟؟! الجواب: أنه قد عبد بالباطل، والظلم، الطغيان، والتعدي، وهذا يفهمه العربي بمجرد سماعه لكلمة لا إله إلا الله؛ ولهذا قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله–: بئس قوم أبو جهل أعلم منهم بـ (لا إله إلا الله)»[1].

وقال الشيخ صالح آل الشيخ –حفظه الله– أيضا كما في شرحه لـ«ثلاثة الأصول»:

«إذن هنا قال «معناها لا معبود بحق إلا الله» الكلمة الثانية «إله» الكلمة الثالثة «إلا» و«إلا» هذه عند بعض العلماء أداة استثناء، وعند بعضهم أداة حصر، فصار معنى «لا إله إلا الله» لا معبود إلا الله، خبر «لا» أين هو؟ لا معبود إلا الله، يعني لا معبود موجود إلا الله؟ لا معبود بحق إلا الله؟ لا معبود يُعبد إلا الله؟ خبر «لا» أين هو؟ قال العلماء: خبر لا محذوف، ذلك لأن العرب ترى في لغتها أن لا النافية للجنس يحذف خبرها إذا كان واضحا. ومن

(١) التمهيد في شرح كتاب التوحيد)٨٢-٨٣).

الواضح أن المشركين لم ينازعوا في وجود آلهة أخرى يعلمون أن هناك آلهة كثيرة موجودة، لهذا لا يصح أن يقال : أن خبر «لا إله» موجود ؛ لأنهم قالوا: ﴿ أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴾ص: ٥. لو كان خبر «لا إله» موجود، قالوا له هذه الآلهة موجودة، فكلمتك هذه ليست بصحيحة، لكن الخبر معلوم لأنه زبدة الرسالة، وهو ما قدره الشيخ هنا «بحق» أو يقدر «حق» بدون الباء، وذلك لأن خبر «لا» إذا حذف قُدر بالمناسب الذي يعلم، وإذا حذف الخبر كان لأجل العلم به ولوضوحه، كما قال ابن مالك في الألفية في آخر باب لا النافية للجنس يقول: وَشَاعَ فِي ذَا الْبَابِ يعني باب لا النافية للجنس ، وَشَاعَ فِي ذَا الْبَابِ إِسْقَاطُ الْخَبَرِ إِذَا الْمُرَادُ مَعْ سُقُوطِهِ ظَهَر ، إذا ظهر المراد مع الحذف فإنه يُحذف، ولهذا لا يحذف خبر لا النافية للجنس إلا إذا كان واضحا، إذا كان الخبر واضحا، وهنا الخبر واضح لأنه هو زبدة الرسالة؛ زبدة ما بعث به النبي ﷺ بل هو عين ما بعث به النبي ﷺ، أن يكون تقدير الكلام: لا معبود حق إلا الله؛ لأن النبي عليه الصلاة والسلام بُعث لتوحيد الله جل وعلا بالعبادة ولإبطال عبادة غيره، وأنه لا معبود حق إلا الله وأن كل معبود سوى الله جل وعلا فعبادته بالباطل والظلم والطغيان والتعدي من الخلق. إذن هنا حُذِف لأنه معلوم، فصار تقديره لا إله حق –أو لا إله بحق– إلا الله، وذلك لأن الله جل وعلا قال ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ ﴾ لقمان: ٣٠ ، وفي الآية الأخرى ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ ﴾ الحج: ٦٢.

قال: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ فلما كانت هذه الآية وقد جاءت في القرآن في سورتين مشتملة على أن عبادة الله حق، وأن عبادة غيره باطلة، ناسب أن يكون المحذوف هنا كلمة «حق» أو كلمة «بحق» ؛ لا إله بحق أو لا إله حق، لأنها هي التي دلت عليها الآيات.

إذن فصار معنى لا إله إلا الله لا أحد يستحق العبادة إلا الله جل وعلا، لا معبود بحق إلا الله، هناك معبودات غير الله عز وجل، ولكنها معبودات بحق أو بالباطل؟ معبودات بالباطل، وصار التقدير هذا من أنسب ما يكون»[١].

وقال الشيخ صالح آل الشيخ -حفظه الله- أيضا في شرحه للطحاوية: «في إعراب كلمة التوحيد «لا إله إلا الله».

«لا» نافية للجنس.

«إله» هو اسمها مبني على الفتح.

و «لا» النافية للجنس مع اسمها: في محل رفع مبتدأ.

وحق: هو الخبر؛ وحق المحذوف هو خبر، والعامل فيه هو الابتداء أو العامل فيه «لا» النافية للجنس على الاختلاف بين النحويين في العمل.

و «إلا الله»: «إلا» استثناء؛ أداة استثناء.

«الله» مرفوع، وهو بدل من الخبر، لا من المبتدأ؛ لأنه لم يدخل في الآلهة حتى يُخرَج منها؛ لأن المنفي هي الآلهة الباطلة، فلا يَدخل فيها -كما يقوله من لم يفهم- حتى يكون بدلا من اسم لا النافية للجنس، بل هو بدل من الخبر.

وكون الخبر مرفوعًا والاسم هذا مرفوعا، يُبيِّنُ ذلك أن التابع مع المتبوع في الإعراب والنفي والإثبات واحد.

وهنا تَنْتَبِهْ إلى أن الخبر لما قُدِّرَ بـ «حق» صار المُثبَتْ هو استحقاق الله - عز وجل - للعبادة.»[٢] اهـ.

---

(١) مجموع شرح الأصول الثلاثة لمجموعة مشايخ (٢٥٤-٢٥٥).

(٢) شرح الطحاوية (٦٩).

فهذا إعرابها وبه يظهر معناها.

فـ«لا» نافية للجنس.

و«معبود» نكرة في سياق النفي تفيد العموم.

«إلا» أداة استثناء كما سبق ، فهذا استثناء مسبوق بنفيٍ ، وهو أقوى أساليب القصر.

والقصر لغةً : الحبس ، ومنه قوله تعالى ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ ﴾ الرحمن: ٧٢.

وإصطلاحاً : هو إثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه.

وعلى هذا فالحكم هنا الألوهية ، وهي مثبته لله منفية عما عداه.

فالألوهية إذن محصورة ومقصورة على الله عز وجل.

وقصر الإلاهية والعبادة على الله عز وجل قد دلت عليه العديد من الأدلة كقوله تعالى :﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾النساء: ١٧١.

وقال تعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ الأنعام: ١٩.

وقال تعالى ﴿أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾الكهف: ١١٠.

وقال تعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ الأنبياء: ١٠٨.

وقال تعالى ﴿ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓاْ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ ﴾ فصلت: ٦ .

وقال تعالى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ﴾ الفاتحة: ٥.

وقال تعالى ﴿ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ الزمر: ٦٦.

وقال تعالى ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي ١٤﴾ الزمر: ١٤.

وقال تعالى ﴿وَنَحۡنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ١٣٨﴾ البقرة: ١٣٨.

ودلت عليه كذلك جميع الآيات المشتملة على لفظ هذه الكلمة كما مضى.

ومقررٌ في علم المعاني أن «إنما» وتقديم المعمول على العامل من صيغ الحصر وكذلك الإستثناء المسبوق بالنفي، فظهر أن معنى هذه الكلمة «لا معبود بحق إلا الله» والدليل على أن هذا هو معناها في لغة العرب أمور:

١- أنه قد جاء تفسيرها في القرآن وقد نزل القرآن بلغة العرب.

٢- أن النبي ﷺ فسرها بهذا وهو أفصح العرب لساناً وأعظمهم بياناً.

٣- أن العرب العرباء الفصحاء البلغاء لم يفهموا منها إلا هذا.

٤- أن قواميس ومعاجم اللغة جاءت بهذا المعنى.

٥- أن علماء الشريعة الراسخين في العلم العارفين بكلام الله وكلام رسوله ولغة العرب فسروها بهذا المعنى وهاك أقوالهم.

العلماء الذين صرحوا

بأن معنى كلمة (لا إله إلا الله): (لا معبود بحقٍ إلا الله)

❀ **قال الطبري** -رحمه الله- في تفسير قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾غافر: ٦٥ : «يقول: لا معبود بحق تجوز عبادته، وتصلح الألوهة له إلا الله الذي هذه الصفات صفاته، فادعوه أيها الناس مخلصين له الدين، مخلصين له الطاعة، مفردين له الألوهة، لا تشركوا في عبادته شيئا سواه، من وثن وصنم، ولا تجعلوا له ندا ولا عدلا»(١).

❀ **قال المحلي** -رحمه الله- في تفسير آية الكرسي: «"اللَّه لَا إلَه" أَيْ لَا مَعْبُود بِحَقٍّ فِي الْوُجُود "إلَّا هُوَ.."»(٢).

❀ **قال الشوكاني** -رحمه الله- في تفسير قوله تعالى ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ البقرة: ٢٥٥ «قَوْلُهُ: لَا إلَهَ إلَّا هُوَ أَيْ: لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إلَّا هُوَ»(٣).

❀ **وقال الشيخ سليمان بن عبد الله** -رحمه الله- في تيسير العزيز الحميد: « و معنى لا إله إلا الله : إي لا معبود بحق إلا إله واحد ، وهو الله وحده لا شريك له»(٤).

❀ **قال السعدي** -رحمه الله- في تفسير قوله تعالى ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ البقرة: ٢٥٥،«فأخبر تعالى عن نفسه الكريمة بأن ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ أي: لا معبود بحق سواه، فهو الإله الحق الذي تتعين أن تكون جميع أنواع العبادة والطاعة والتأله له تعالى، لكماله وكمال

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١١/٧٥).
(٢) تفسير الجلالين (٥١).
(٣) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير (١/٤٦٤).
(٤) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد(٥٧).

صفاته وعظيم نعمه، ولكون العبد مستحقا أن يكون عبدا لربه، ممتثلا أوامره مجتنبا نواهيه، وكل ما سوى الله تعالى باطل، فعبادة ما سواه باطلة، لكون ما سوى الله مخلوقا ناقصا مدبرا فقيرا من جميع الوجوه، فلم يستحق شيئا من أنواع العبادة»(١).

وقال أيضا –رحمه الله– في قوله تعالى ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾ ﴾ طه: ٨ . «أي لا معبود بحق ولا مألوه بالحب والذل والخوف والرجاء والمحبة والإنابة والدعاء إلا هو»(٢).

❀ **قال الشيخ عبدالرحمن بن قاسم –رحمه الله –** «قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ آل عمران: ١٨. أي: لا معبود بحق في الوجود إلا هو وحده، فهو الإله الحق، ومن ادعيت فيه الألوهية سواه فهو أبطل الباطل وأضل الضلال، فالله الإله الحق المستحق للعبادة وحده دون كل ما سواه»(٣).

❀ **قال حافظ الحكمي –رحمه الله – في معارج القبول :**

«فَإِنَّ مَعْنَاهَا الَّذِي عَلَيْـهِ دَلَّتْ يَقِينًا وَهَدَتْ إِلَيْهِ

أَنْ لَيْسَ بِالْحَـقِّ إِلَـهٌ يُعْبَدُ إِلَّا الْإِلَهُ الْوَاحِدُ الْمُنْفَرِدُ

بِالْخَلْقِ وَالرِّزْقِ وَبِالتَّدْبِيرِ جل عن الشرك وَالنَّظِيرِ

"فَإِنَّ مَعْنَاهَا" أَيْ: مَعْنَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ "الَّذِي عَلَيْهِ" مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ: "دَلَّتْ" بِصَرِيحِ لَفْظِهَا "وَهَدَتْ" أَيْ: أَرْشَدَتْ "إِلَيْهِ" هُوَ "أَنْ لَيْسَ بالحق" متعلق ببعبد "إِلَهٌ" هُوَ اسْمُ لَيْسَ وَمَنْفِيُّهَا، وَالنَّكِرَةُ فِي سِيَاقِ النَّفْيِ تَعُمُّ وَالْحُكْمُ الْمَنْفِيُّ "يُعْبَدُ" الَّذِي هُوَ مُتَعَلِّقٌ بِالْحَقِّ وَالِاسْتِحْقَاقِ

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٧٧).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (١٧٤).

(٣) مجموع شرح الأصول الثلاثة لمجموعة مشايخ (٢٣٦).

فَيَخْرُجُ مَا عُبِدَ بِبَاطِلٍ؛ وَلِذَا سَمَّاهُ الْمُشْرِكُونَ إِلَهًا فَتَسْمِيَتُهُ بِذَلِكَ بَاطِلَةٌ فَلَا يَسْتَحِقُّ أَنْ يُعْبَدَ، فَمَعْنَى لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ: لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إِلَّا اللَّهُ»[1].

❀ **اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء**

«السؤال الثالث من الفتوى رقم « ٦١٤٩ » : س٣: أريد تفسير كلمة «لا إله إلا الله محمد رسول الله».

ج٣ : شهادة «أن لا إله إلا الله» و«أن محمدا رسول الله» هي الركن الأول من أركان الإسلام، ومعنى «لا إله إلا الله»: لا معبود بحق إلا الله، وهي نفي وإثبات. «لا إله» نافيا جميع العبادة لغير الله، «إلا الله» مثبتا جميع العبادة لله وحده لا شريك له، ونوصيك بمراجعة كتاب (فتح المجيد شرح كتاب التوحيد) تأليف الشيخ عبد الرحمن بن حسن لأنه قد بسط الكلام في ذلك في باب تفسير التوحيد وشهادة ألا إله إلا الله. وأما كلمة «محمد رسول الله» فمعناها: الإقرار برسالة محمد ﷺ والإيمان بها والانقياد لها قولا وفعلا واعتقادا، واجتناب كل ما ينافيها من الأقوال والأعمال والمقاصد والتروك، وبعبارة أخرى معناها:

طاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبر واجتناب ما نهى عنه وزجر وأن لا يعبد الله إلا بما شرع.

وبالله التوفيق. وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

(١) معارج القبول في شرح سلم الوصول (٢/٤١٦).

❀ **قال الشيخ عبدالعزيز بن باز** -رحمه الله- في شرح الأصول الثلاثة «فأول أركان الإسلام : شهادة أن لا اله إلا الله . وبها يدخل العبد في الإسلام فيشهد أن لا اله إلا الله : أي لا معبود حق إلا الله »(١).

❀ **قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين** -رحمه الله- في شرح الأصول الثلاثة «أي معنى لا إله إلا الله ، لا معبود بحق إلا الله فشهادة أن لا إله إلا الله أن يعترف الإنسان بلسانه وقلبه بأنه لا معبود حق إلا الله عز وجل»(٢).

❀ **وقال أيضا** «إذن فمعنى " لا إله إلا الله " لا معبود حق إلا الله عز وجل، فأما المعبودات سواه فإن ألوهيتها التي يزعمها عابدوها ليست حقيقة أي ألوهية باطلة.»(٣).

❀ **قال الشيخ صالح بن فوزان الفوزان** - حفظه الله- في شرح الأصول الثلاثة «أي معنى لا إله إلا الله ليس كما يقول أهل الباطل: لا خالق ولا رازق إلا الله؛ لأن هذا توحيد الربوبية يقر به المشركون، وهم لا يقولون: لا إله إلا الله، قال تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴾ الصافات: ٣٤ – ٣٦. آلهتنا، أي: معبوداتنا ﴿لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾ يعنون الرسول ﷺ وصفوه بالشعر والجنون؛ لأنه قال لهم: قولوا لا إله إلا الله، ونهاهم عن عبادة الأصنام.

ولما قال لهم: قولوا لا إله إلا الله، قالوا: ﴿ أَجَعَلَ ٱلْأَلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴾ص: ٥. يحسبون الآلهة متعددة.

فدل على أن معناها لا معبود بحق إلا الله، ولو كان معناها لا خالق ولا رازق إلا الله، فإن هذا يقرون به ولا يمارون فيه، فلو كان هذا معناها، ما امتنعوا من قول لا إله إلا الله؛

---

(١) مجموع شرح الأصول الثلاثة لمجموعة مشايخ (٢٣٥).

(٢) مجموع شرح الأصول الثلاثة لمجموعة مشايخ (٢٤٢).

(٣) مجموع شرح الأصول الثلاثة لمجموعة مشايخ (٢٤٣).

لأنهم يقولون إذا سئلوا من خلق السماوات والأرض يقولون: الله، إذا سئلوا من الذي يخلق؟ من الذي يرزق؟ من الذي يحيي ويميت؟ ويدبر الأرض؟ يقولون: الله. هم يعترفون بهذا فلو كان هذا معنى لا إله إلا الله لأقروا بهذا، لكن معناها لا معبود بحق إلا الله»[١].

❀ **قال الشيخ عبدالعزيز الراجحي** -حفظه الله- في شرح كشف الشبهات «و " لا إله إلا الله "، معناها: لا معبود حق إلا الله»[٢].

(١) مجموع شرح الأصول الثلاثة لمجموعة مشايخ (٢٤٧).

(٢) شرح كشف الشبهات (٢٦).

ركنا (لا إله إلا الله)

اعلم وفقني الله وإياك أن لهذه الكلمة العظيمة ركنان هما النفي والإثبات وبهما يحصل تمام الفهم لهذه الكلمة ، فالنفي في قول العبد «لا إله» ، والإثبات في قوله «إلا الله»، وعلى هذا فهذه الكلمة تنفي استحقاق العبادة عن كل أحد سوى الله وتثبت العبادة لله وحده لا شريك له.

ودليل الركنين قوله تعالى ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ﴾ البقرة: ٢٥٦ ،و قوله ﷺ : «مَنْ وَحَّدَ اللَّهَ وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ» (١).

وبعض العلماء يعبر عن الركنين بقوله:

الكفر والإيمان، ويعني الكفر بعبادة كل معبود سوى الله، والإيمان بعبادة الله وحده.

والبراء والولاء، ويعني البراء من عبادة غير الله، والولاء لعبادة الله وحده.

والتجريد والتفريد، ويعني تجريد غير الله عن العبادة وإفراد الله بها.

والتخلية والتحلية، ويعني إخلاء القلب عن عبادة وتأليه غير الله وتحلية القلب بعبادة وتأليه الله -عز وجل-.

❀ **قال القرطبي** -رحمه الله - في قوله تعالى ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾القصص:٨٨ : «إي لا تعبد معه غيره، فإنه لا إله إلا هو نفي لكل معبود وإثبات لعبادته»(٢).

---

(١) أخرجه الإمام مسلم برقم ٢٣.

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٦/ ٣٣١).

❀ **وقال ابن القيم** –رحمه الله – : «وهذه أعظم كلمة تضمنت بالوضع نفي الإلهية عما سوى الله وإثباتها له بوصف الاختصاص فدلالتها على الإثبات أعظم من دلالة قولنا "الله إله" ولا يستريب أحد في هذا البتة»(١).

❀ **و قال ابن أبي العز** –رحمه الله – في شرحه على الطحاوية : «وَإِثْبَاتُ التَّوْحِيدِ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ بِاعْتِبَارِ النَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ الْمُقْتَضِي لِلْحَصْرِ ، فَإِنَّ الْإِثْبَاتَ الْمُجَرَّدَ قَدْ يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِ الِاحْتِمَالُ . وَلِهَذَا – وَاللَّهُ أَعْلَمُ – لَمَّا قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾،قَالَ بَعْدَهُ : ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾. فَإِنَّهُ قَدْ يَخْطُرُ بِبَالِ أَحَدٍ خَاطِرٌ شَيْطَانِيٌّ : هَبْ أَنَّ إِلَهَنَا وَاحِدٌ ، فَلِغَيْرِنَا إِلَهٌ غَيْرُهُ ، فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ » (٢).

وقال شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب – رحمه الله – في الأصول الثلاثة في بيان الركنين : «ومعناها لا معبود بحق إلا الله " لا إله " نافيا جميع ما يعبد من دون الله " إلا الله " مثبتا العبادة لله وحده لا شريك له في عبادته. كما أنه لا شريك له في ملكه»(٣).

❀ **وقال الشيخ سليمان بن عبد الله** – رحمه الله – «فـ–: " لا إله إلا الله " اشتملت على نفي وإثبات، فنفت الإلهية عن كل ما سوى الله تعالى، فكل ما سواه من الملائكة والأنبياء فضلاً عن غيرهم، فليس بإله، ولا له من العبادة شيء، وأثبتت الإلهية لله وحده، بمعنى أن العبد لا يأله غيره، أي: لا يقصده بشيء من التأله وهو تعلق القلب الذي يوجب قصده بشيء من أنواع العبادة، كالدعاء والذبح والنذر وغير ذلك ، وبالجملة فلا يأله إلا الله، أي: لا يعبد إلا هو»(٤).

---

(١) بدائع الفوائد (٣/ ٥٠).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (١٦٧-١٦٨) .

(٣) الأصول الثلاثة (٧).

(٤) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد(٧٧).

❀ **قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي** -رحمه الله- في أضواء البيان «قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ أشار في هذه الآية الكريمة إلى تحقيق معنى لا إله إلا الله؛ لأن معناها مركب من أمرين: نفي وإثبات. فالنفي: خلع جميع المعبودات غير الله تعالى في جميع أنواع العبادات، والإثبات: إفراد رب السماوات والأرض وحده بجميع أنواع العبادات على الوجه المشروع. وقد أشار إلى النفي من لا إله إلا الله بتقديم المعمول الذي هو ﴿إِيَّاكَ﴾ وقد تقرر في الأصول، في مبحث دليل الخطاب الذي هو مفهوم المخالفة. وفي المعاني في مبحث القصر: أن تقديم المعمول من صيغ الحصر. وأشار إلى الإثبات منها بقوله: ﴿نَعْبُدُ﴾»(١).

❀ **قال الشيخ العثيمين** – رحمه الله – : «والتوحيد لا يتم إلا بركنين، هما:

١ – الإثبات.

٢ – النفي.

إذ النفي المحض: تعطيل محض، والإثبات المحض: لا يمنع المشاركة، مثال ذلك: زيد قائم، يدل على ثبوت القيام لزيد، لكن لا يدل على انفراده به. ولم يقم أحد، هذا نفي محض.

ولم يقم إلا زيد، هذا توحيد له بالقيام، لأنه اشتمل على إثبات ونفي.»(٢).

❀ **قال الشيخ الفوزان** – حفظه الله – : « لا إله : النفي ، نفي للعبودية عما سوى الله إلا الله : هذا إثبات للعبودية لله وحده لا شريك له.

فـ«لا إله إلا الله» تشتمل على نفي وإثبات ، ولا بد في التوحيد من النفي والإثبات ، لا يكفي الإثبات وحده ولا يكفي النفي وحده ،بل لابد من النفي والإثبات كما قال تعالى : ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِاللَّهِ﴾البقرة: ٢٥٦ ، ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾

(١) أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن (١/٣٢).

(٢) القول المفيد على كتاب التوحيد (١/٢٩).

النساء: ٣٦ ، فلو قُلتَ : "الله إله" هذا لا يكفي ، اللات :إله، العزى: إله ، مناة : إله ، كل الأصنام تسمى آلهة ، فلابد أن تقول لا إله إلا الله ، فلابد من الجمع بين النفي والإثبات حتى يتحقق التوحيد وينتفي الشرك »[١].

❀ **قال الشيخ عبدالعزيز الراجحي** -حفظه الله - في شرح كشف الشبهات: «و " لا إله إلا الله "، معناها: لا معبود حق إلا الله. فالتوحيد لا بدَّ فيه من النفي والإثبات؛ لأنَّك إذا لم تأتِ بالنفي، وقلت: المعبود الله، فلايكفي في أن الله تعالى معبود وغيره معبود، فلم يحصل التوحيد، لكن إذا قلت: لا إله إلا الله، فالمعنى لا معبود حق إلا الله، فقد حصل نفي وإثبات» [٢].

(١) مجموع شرح الأصول الثلاثة لمجموعة مشايخ (٢٤٨).

(٢) شرح كشف الشبهات (٢٦).

أقوال أهل الباطل في تفسير كلمة التوحيد

اعلم – عصمني الله وإياك من الضلالة – أن من أعرض عن الحق الصريح وتركه ابتلي بالباطل وتاه في أودية الضلال، قال الله تعالى : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾ النساء: ١١٥ ، وقال تعالى ﴿ فَإِن لَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيۡرِ هُدٗى مِّنَ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾ القصص: ٥٠ ، فأهل الباطل على اختلاف مشاربهم أعرضوا عن الحق الذي جاءت به الأدلة من القرآن والسنة وأقوال الأئمة في تفسير كلمة التوحيد ونحوا مناحي أُخر فكل فسرها بتفسير يخالف ما هي عليه في أصل وضعها.

■ **فكثير من المتكلمين من الأشاعرة والماتردية والمتصوفة** يفسرونها بـ«لا خالق إلا الله» أو « لا قادر على الإختراع إلا الله » أو «لا مستغنياً عما سواه ولا مفتقراً إليه كل من عداه إلا الله». وهذه المعاني التي ذكروها راجعة إلى توحيد الربوبية، ولذا تجد أن توحيد الربوبية هو الغاية عند هؤلاء وأن من حقق هذا النوع من التوحيد فقد أتى بالمطلوب وحقق الغاية!! ولا شك في بطلان هذا.

❀ **قال ابن أبي العز** –رحمه الله – في شرحه على الطحاوية : «تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ ، كَالْإِقْرَارِ بِأَنَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، وَأَنَّهُ لَيْسَ لِلْعَالَمِ صَانِعَانِ مُتَكَافِئَانِ فِي الصِّفَاتِ وَالْأَفْعَالِ ، وَهَذَا التَّوْحِيدُ حَقٌّ لَا رَيْبَ فِيهِ ، وَهُوَ الْغَايَةُ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ النَّظَرِ وَالْكَلَامِ وَطَائِفَةٍ مِنَ الصُّوفِيَّةِ . وَهَذَا التَّوْحِيدُ لَمْ يَذْهَبْ إِلَى نَقِيضِهِ طَائِفَةٌ مَعْرُوفَةٌ مِنْ بَنِي آدَمَ ، بَلِ الْقُلُوبُ مَفْطُورَةٌ عَلَى الْإِقْرَارِ بِهِ

أَعْظَمَ مِنْ كَوْنِهَا مَفْطُورَةً عَلَى الْإِقْرَارِ بِغَيْرِهِ مِنَ الْمَوْجُودَاتِ ، كَمَا قَالَتِ الرُّسُلُ فِيمَا حَكَى اللَّهُ عَنْهُمْ : ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾إبراهيم: ١٠

وَأَشْهَرُ مَنْ عُرِفَ تَجَاهُلُهُ وَتَظَاهُرُهُ بِإِنْكَارِ الصَّانِعِ : فِرْعَوْنُ ، وَقَدْ كَانَ مُسْتَيْقِنًا بِهِ فِي الْبَاطِنِ، كَمَا قَالَ مُوسَى: ﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ ﴾ الإسراء: ١٠٢.

وَقَالَ تَعَالَى عَنْهُ وَعَنْ قَوْمِهِ : ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ ، . وَلِهَذَا [لما] قَالَ : ﴿وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ عَلَى وَجْهِ الْإِنْكَارِ لَهُ تَجَاهُلَ الْعَارِفِ – قَالَ لَهُ مُوسَى : ﴿ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾»[1].

❀ **وقال الشيخ سليمان بن عبد الله** – رحمه الله – في تيسير العزيز الحميد – بعد أن نقل أقوال بعض أهل العلم في معنى الإله – : «وهذا كثير جدًا في كلام العلماء، **وهو إجماع منهم** أن الإله هو المعبود، خلافًا لما يعتقده عباد القبور وأشباههم في معنى الإله أنه الخالق أو القادر على الاختراع أو نحو هذه العبارات، ويظنون أنهم إذا قالوها بهذا المعنى، فقد أتوا من التوحيد بالغاية القصوى، ولو فعلوا ما فعلوا من عبادة غير الله، كدعاء الأموات، والاستغاثة بهم في الكربات، وسؤالهم قضاء الحاجات، والنذر لهم في الملمات، وسؤالهم الشفاعة عند رب الأرض والسموات، إلى غير ذلك من أنواع العبادات، وما شعروا أن إخوانهم من كفار العرب يشاركونهم في هذا الإقرار، ويعرفون أن الله هو الخالق القادر على الاختراع، ويعبدونه بأنواع من العبادات، فليهن أبو جهل وأبو لهب ومن تبعهما بحكم عباد القبور، وليهن أيضًا إخوانهم عباد ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر، إذ جعل هؤلاء دينهم هو الإسلام المبرور.

(١) شرح العقيدة الطحاوية (١/١٢٦-١٢٧).

ولو كان معناها ما زعمه هؤلاء الجهال، لم يكن بين الرسول ﷺ وبينهم نزاع، بل كانوا يبادرون إلى إجابته، ويلبون دعوته، إذ يقول لهم: قولوا: لا إله إلا الله، بمعنى: أنه لا قادر على الاختراع إلا الله. فكانوا يقولون: سمعنا وأطعنا.

قال الله تعالى:﴿ **وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ**﴾.﴿**وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ**﴾.﴿**قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ...**﴾ الآية، إلى غير ذلك من الآيات.

لكنَ القومَ أهلُ اللسان العربي، فعلموا أنها تهدم عليهم دعاء الأموات والأصنام من الأساس، وتكب بناء سؤال الشفاعة من غير الله، وصرف الإلهية لغيره لأم الرأس، فقالوا:﴿**مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى**﴾. ﴿**هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ**﴾.﴿**أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهاً وَاحِداً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ**﴾. فتبًا لمن كان أبو جهل ورأس الكفر من قريش وغيرهم أعلم منه بـ -: " لا إله إلا الله ". قال تعالى:﴿ **إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ وَيَقُولُونَ أَإِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ**﴾. فعرفوا أنها تقتضي ترك عبادة ما سوى الله، وإفراد الله بالعبادة، وهكذا يقول عباد القبور إذا طلبت منهم إخلاص الدعوة والعبادة لله وحده: أنترك سادتنا وشُفعاءنا في قضاء حوائجنا؟! فيقال لهم: نعم وهذا الترك والإخلاص هو الحق، كما قال تعالى:﴿ **بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ**﴾.

فـ: "لا إله إلا الله" اشتملت على نفي وإثبات، فنفت الإلهية عن كل ما سوى الله تعالى، فكل ما سواه من الملائكة والأنبياء فضلاً عن غيرهم، فليس بإله، ولا له من العبادة شيء، وأثبتت الإلهية لله وحده، بمعنى أن العبد لا يأله غيره، أي: لا يقصده بشيء من التأله وهو تعلق القلب الذي يوجب قصده بشيء من أنواع العبادة، كالدعاء والذبح والنذر وغير ذلك.

وبالجملة فلا يأله إلا الله، أي: لا يعبد إلا هو، فمن قال هذه الكلمة عارفًا لمعناها، عاملاً بمقتضاها، من نفي الشرك وإثبات الوحدانية لله مع الاعتقاد الجازم لما تضمنته من ذلك

والعمل به، فهذا هو المسلم حقًا، فإن عمل به ظاهرًا من غير اعتقاد، فهو المنافق، وإن عمل بخلافها من الشرك، فهو الكافر ولو قالها، ألا ترى أن المنافقين يعملون بها ظاهرًا وهم ﴿**فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ**﴾ النّساء، من الآية: ١٤٥، واليهود يقولونها وهم على ما هم عليه من الشرك والكفر، فلم تنفعهم، وكذلك من ارتد عن الإسلام بإنكار شيء من لوازمها وحقوقها، فإنها لا تنفعه، ولو قالها مائة ألف، فكذلك من يقولها ممن يصرف أنواع العبادة لغير الله، كعباد القبور والأصنام، فلا تنفعهم ولا يدخلون في الحديث الذي جاء في فضلها، وما أشبهه من الأحاديث.

وقد بين النبي ﷺ ذلك بقوله: " وحده لا شريك له "، تنبيهًا على أن الإنسان قد يقولها وهو مشرك، كاليهود والمنافقين وعباد القبور، لما رأوا أن النبي ﷺ دعا قومه إلى قول: " لا إله إلا الله "، ظنوا أنه إنما دعاهم إلى النطق بها فقط، وهذا جهل عظيم، وهو عليه السلام إنما دعاهم إليها ليقولوها ويعملوا بمعناها، ويتركوا عبادة غير الله، ولهذا قالوا:﴿ **أَإِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ**﴾. وقالوا:﴿ **أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهاً وَاحِداً**﴾. فلهذا أبوا عن النطق بها، وإلا فلو قالوها وبقوا على عبادة اللات والعزى ومناة لم يكونوا مسلمين، ولقاتلهم عليه السلام حتى يخلعوا الأنداد، ويتركوا عبادتها، ويعبدوا الله وحده لا شريك له، وهذا أمر معلوم بالاضطرار من الكتاب والسنة والإجماع.

وأما عبادة القبور فلم يعرفوا معنى هذه الكلمة، ولا عرفوا الإلهية المنفية عن غير الله الثابتة له وحده لا شريك له، بل لم يعرفوا من معناها إلا ما أقرّ به المؤمن والكافر، اجتمع عليه الخلق كلهم من أن معناها: لا قادر على الاختراع، أو أن معناها: الإله، هو الغني عما سواه، الفقير إليه كل ما عداه، ونحو ذلك، فهذا حق، وهو من لوازم الإلهية، ولكن ليس هو المراد بمعنى: " لا إله إلا الله "، فإن هذا القدر قد عرفه الكفار، وأقروا به، ولم يدعوا في آلهتهم شيئًا من ذلك، بل يقرون بفقرهم، وحاجتهم إلى الله، وإنما كانوا يعبدونهم على معنى أنهم وسائط وشفعاء عند الله في تحصيل المطالب ونجاح المآرب، وإلا فقد سلموا الخلق والملك والرزق

والإحياء والإماتة، والأمر كله لله وحده لا شريك له، وقد عرفوا معنى: " لا إله إلا الله "، وأبوا على النطق والعمل بها، فلم ينفعهم توحيد الربوبية مع الشرك في الإلهية، كما قال تعالى:﴿ **وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُمْ مُشْرِكُونَ**﴾. وعباد القبور نطقوا بها وجهلوا معناها، وأبوا عن الإتيان به، فصاروا كاليهود الذين يقولونها ولا يعرفون معناها، ولا يعملون به، فتجد أحدهم يقولها وهو يأله غير الله بالحب والإجلال والتعظيم والخوف والرجاء والتوكل والدعاء عند الكرب، ويقصده بأنواع العبادة الصادرة عن تأله قلبه لغير الله مما هو أعظم مما يفعله المشركون الأولون، ولهذا إذا توجهت على أحدهم اليمين بالله تعالى أعطاك ما شئت من الإيمان صادقًا أو كاذبًا، ولو قيل له: احلف بحياة الشيخ فلان، أو بتربته ونحو ذلك، لم يحلف إن كان كاذبًا، وما ذاك إلا لأن المدفون في التراب أعظم في قلبه من رب الأرباب، وما كان الأولون هكذا، بل كانوا إذا أرادوا التشديد في اليمين حلفوا بالله تعالى، كما في قصة القسامة التي وقعت في الجاهلية، وهي في صحيح البخاري (٣٨٤٥).

وكثير منهم وأكثرهم يرى أن الاستغاثة بإلهه الذي يعبده عند قبره أو غيره أنفع وأنجح من الاستغاثة بالله في المسجد، ويصرحون بذلك، والحكايات عنهم بذلك فيها طول، وهذا أمر ما بلغ إليه شرك الأولين، وكلهم إذا أصابتهم الشدائد أخلصوا للمدفونين في التراب، وهتفوا بأسمائهم، ودعوهم ليكشفوا ضر المصاب في البر والبحر والسفر والإياب، وهذا أمر ما فعله الأولون، بل هم في هذه الحال يخلصون لـ﴿**الْكَبِير الْمُتَعَال**﴾، فاقرأ قوله تعالى:﴿**فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ...**﴾ الآية، وقوله:﴿ **ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ**﴾.وكثير منهم قد عطلوا المساجد وعمروا القبور والمشاهد، فإذا قصد أحدهم القبر الذي يعظمه، أخذ في دعاء صاحبه باكيًا خاشعًا ذليلاً خاضعًا، بحيث لا يحصل له ذلك في الجمعة والجماعات وقيام الليل وإدبار الصلوات، فيسألونهم مغفرة الذنوب، وتفريج الكروب والنجاة من النار، وأن يحطوا عنهم الأوزار، فكيف يظن عاقل – فضلاً عن عالم – أن التلفظ ب-: " لا إله إلا الله " مع هذه

الأمور تنفعهم؟! وهم إنما قالوها بألسنتهم وخالفوها باعتقادهم وأعمالهم؟! ولا ريب أنه لو قالها أحد من المشركين ونطق أيضًا بشهادة أن محمدا رسول الله ولم يعرف معنى الإله ولا معنى الرسول، وصلى وصام وحج، ولا يدري ما ذلك إلا أنه رأى الناس يفعلونه فتابعهم ولم يفعل شيئًا من الشرك، فإنه لا يشك أحد في عدم إسلامه.

وقد أفتى بذلك فقهاء المغرب كلهم في أول القرن الحادي عشر أو قبله في شخص كان كذلك كما ذكره صاحب " الدر الثمين في شرح المرشد المعين [ميارة]" من المالكية، ثم قال شارحه: وهذا الذي أفتوا به جلي في غاية الجلاء، لا يمكن أن يختلف فيه اثنان انتهى. ولا ريب أن عباد القبور أشد من هذا؟ لأنهم اعتقدوا الإلهية في أرباب متفرقين»[1].

❀ **قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن** – رحمه الله– : «ومع هذا البيان، الذي ليس فوقه بيان: كثر الغلط في المتأخرين من هذه الأمة، في معنى هذه الكلمة، وسببه: تقليد المتكلمين الخائضين، فظن بعضهم أن معنى: لا إله إلا الله، إثبات وجود الله تعالى، ولهذا قدروا الخبر المحذوف في: لا إله إلا الله، وقالوا؛ لا إله: موجود، إلا الله؛ ووجوده تعالى: قد أقر به المشركون، الجاحدون لمعنى هذه الكلمة، وطائفة ظنوا أن معناها: قدرته على الإختراع وهذا: معلوم بالفطرة، وما يشاهد من عظيم مخلوقات الله تعالى، كخلق السماوات والأرض، وما فيهما من عجائب المخلوقات؛ وبه استدل الكليم: موسى عليه الصلاة والسلام على فرعون، لما قال: ﴿وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾﴾ الشعراء: ٢٣ –٢٦. وفي سورة بني إسرائيل: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ﴾ ففرعون يعرف الله، ولكن جحده، مكابرة، وعناداً وأما غير فرعون: من أعداء الرسل، من قومهم، ومشركي العرب، ونحوهم، فأقروا بوجود الله، وربوبيته، كما قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾﴾ الزخرف: ٩. وقال تعالى: ﴿وَلَئِن

(١) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد(٧٦-٨١).

سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ الزخرف: ٨٧. فلم يدخلهم ذلك في الإسلام، لما جحدوا ما دلت عليه: لا إله إلا الله، من إخلاص العبادة، بجميع أفرادها لله وحده وفي الحديث الصحيح: «من مات وهو يدعو لله نداً: دخل النار » وتقدم، قول قوم هود: ﴿أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ ﴾ الأعراف: ٧٠. دليل على أنهم: أقروا بوجوده، وربوبيته، وأنهم يعبدونه، لكنهم أبوا أن يجردوا العبادة لله وحده، دون آلهتهم التي كانوا يعبدونها معه فالخصومة: بين الرسل وأممهم، ليست في وجود الرب، وقدرته على الاختراع: فإن الفطر، والعقول: دلتهم على وجود الرب، وأنه رب كل شيء ومليكه، وخالق كل شيء، والمتصرف في كل شيء؛ وإنما كانت الخصومة: في ترك ما كانوا يعبدونه من دون الله، كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ هود: ٢٥-٢٦. وقال تعالى: ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تُكَذِّبُواْ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ۖ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٨﴾ ﴾ العنكبوت: ١٦-١٨.

فالشرك في العبادة، هو الذي عمت به البلوى، في الناس، قديماً وحديثاً، كما قال تعالى : ﴿قُلْ سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ الروم: ٤٢. وقد أخبر النبي ﷺ أن هذه الأمة: تأخذ مأخذ القرون قبلها، شبراً بشبر، وذراعاً بذراع؛ ولهذا: أنكر كثير من أعداء الرسل، في هذه الأزمنة، وقبلها، على من دعاهم إلى إخلاص العبادة لله وحده، وجحدوا: ما جحدته الأمم المكذبة، من التوحيد؛ واقتدوا بمن

سلف، من أعداء الرسل، في مسبتهم من دعاهم إلى إخلاص العبادة لله، ونسبته إلى الخطأ والضلال»[١].

❀ **قال الشيخ عبد الرحمن بن قاسم** – رحمه الله– : «ومعنى هذه الكلمة العظيمة شهادة أن لا إله إلا الله لا معبود أي لا مألوه بحق إلا الله وحده دون كل من سواه ، بل كل مألوه سوى الله عز وجل فألهيته أبطل الباطل وأضل الضلال . ففيها نفي الإلهية عن غير الله وإثباتها لله وحده ، وسيقت لتوحيد الإلهية مطابقة . لا كما يقوله بعض الجهلة أن معناها لا يخلق ولا يرزق إلا الله ، ولا يدبر الأمر إلا الله ، فإنها وإن دلت عليه بطريق التضمن فهي موضوعة لتوحيد الإلهية الذي هو إفراد الله بجميع أنواع العبادة ، الذي أرسلت الرسل وأنزلت الكتب في تقريره وإيضاحه . وأما توحيد الربوبية فقد أقر به المشركون كأبي جهل وأضرابه . كما قال تعالى : ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ﴾ أي أنه الذي يفعل ذلك ولم ينازعوا فيه ولا امتنعوا من الإقرار به ، بل احتج تعالى عليهم بإقرارهم بتوحيد الربوبية على توحيد الإلهية فقال : ﴿فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ أي الشرك به في عبادته ، فإنهم يعرفون معناها ، وأنها دلت على إفراد الله بالعبادة . ولهذا أنكروا أن يكون الله هو المعبود وحده وقالوا شتم آلهتنا وقالوا : ﴿ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴾ ﴾ بل يريدون أن يجعلوا بينهم وبين الله وسائط وشركاء في العبادة ، فإن نفوسهم وإحساسهم امتزجت بالشرك ونشأت عليه وألفته فصاروا كالمريض الذي فسد مزاجه ، فإذا أتى بالطعام الحلو قال : هذا مر وهو ليس بمر . ولكن الآفة من مزاجه الفاسد ، بالنسبة إلى عقولهم الفاسدة ، فكذلك الحق والنور المبين الذي جاء عن النبي ﷺ هو عندهم وأمثالهم مر بالنسبة إلى مزاجاتهم والمقصود

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٢/ ٢٣٤-٢٣٥).

أنهم عرفوا أن مدلولها أن يكون المعبود هو الله وحده ، وبهذا تعرف أن مدلول لا إله إلا الله مطابقة هو إفراد الله بالعبادة» (١).

❀ **قال الشيخ العثيمين** – رحمه الله – : " [قوله: وهذا التوحيد هو معنى قولك "لا إله إلا الله" أي أن التوحيد هو الذي دعا إليه النبي ﷺ هو معنى «لا إله إلا الله» أي: لا معبود حق إلا الله. عز وجل. فهم يعلمون أن معناها لا معبود حق إلا الله. عز وجل، وليس معناها لا خالق، أو لا رازق، أو لا مدبر إلا الله، أو لا قادر على الإختراع إلا الله كما يقوله كثير من المتكلمين فإن هذا المعنى لا ينكره المشركون ولا يردونه، وإنما يردون معنى "لا إله إلا الله" أي لا معبود حق إلا الله كما قال تعالى عنهم : ﴿ أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝٥ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ۝٦ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ۝٧ ﴾ . ص : ٥ – ٧] »(٢).

❀ **وقال الشيخ الفوزان** –حفظه الله – : «معنى لا إله إلا الله ليس كما يقول أهل الباطل : لا خالق ولا رازق إلا الله ؛ لأن هذا توحيد الربوبية يقر به المشركون ، وهم لا يقولون : لا إله إلا الله ، قال تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ۝٣٥ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ۝٣٦ ﴾ الصافات: ٣٥ – ٣٦ ، آلهتنا ، أي : معبوداتنا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ يعنون الرسول ﷺ وصفوه بالشعر والجنون ؛ لأنه قال لهم : قولوا لا إله إلا الله ، ونهاهم عن عبادة الأصنام .

ولما قال لهم: قولوا لا إله إلا الله، قالوا: ﴿ أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝٥ ﴾ ص: ٥.

---

(١) حاشية الأصول الثلاثة (٢٣٨).

(٢) شرح كشف الشبهات (٤٠-٤١).

يحسبون الآلهة متعددة . فدل على أن معناها لا معبود بحق إلا الله ، ولو كان معناها لا خالق ولا رازق إلا الله ، فإن هذا يقرون به ولا يمارون فيه ، فلو كان هذا معناها ، ما امتنعوا من قول لا إله إلا الله ؛ لأنهم يقولون إذا سئلوا من خلق السماوات والأرض يقولون : الله ، إذا سئلوا من الذي يخلق؟ من الذي يرزق؟ من الذي يحيي ويميت ؟ ويدبر الأرض ؟ يقولون : الله . هم يعترفون بهذا فلو كان هذا معنى لا إله إلا الله لأقروا بهذا ، لكن معناها لا معبود بحق إلا الله»[1].

❀ **وقال الشيخ صالح آل الشيخ** –حفظه الله – : «يقولون معنى «لا إله» أي لا قادر على الاختراع إلا الله، ولهذا لا يكفرون من أشرك مع الله جل وعلا إله آخر في العبادة، يقولون ما دام أنه مقر بتوحيد الربوبية، وبأن الله جل وعلا هو المتوحّد في أفعاله؛ برَزقه وإحيائه وإماتته، وفي تدبيره الأمر، وفي ملكه، وفيما يفعل، فإن هذا مؤمن. وهذا باطل، وبعضهم يفسر الإله بتفسير آخر يرجع إلى معنى الربوبية، يقول أحد كبار وأئمة الأشاعرة، وهو السَّنوسي في كتابه المعروف بأم البراهين في العقائد الأشعرية يقول: فالإله هو المستغني عما سواه، المفتقر إليه كل ما عداه. يقول فمعنى لا إله إلا الله لا مستغنيا عما سواه، ولا مفتقرا إليه كلّ ما عداه إلا الله. فصار معنى كلمة التوحيد عندهم؛ توحيد الله جل وعلا، توحيد الله جل وعلا في ربوبيته. وهذا من أبطل الباطل؛ لأن المشركين قد أخبر الله جل وعلا في كتابه بأنهم مقرون بهذا الذي جعله معنى كلمة التوحيد، يقول معنى لا إله إلا الله لا مستغنيا عما سواه، ولا مفتقرا إليه كل ما عداه إلا الله. أرأيتم أبا جهل وصحبه ألم يكونوا موقنين بأنه لا مستغنيا عما سواه ولا مفتقرا إليه كل ما عداه إلا الله؟ هم يؤمنون بذلك كما بينه الله جل وعلا في القرآن في آيات كثيرة جدا كقوله ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾العنكبوت: ٦١ ، ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾الزخرف: ٨٧ ، ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ ﴾ إلى آخر الآية قال﴿فَسَيَقُولُونَ

(١) مجموع شرح الأصول الثلاثة لمجموعة مشايخ (٢٤٧-٢٤٨).

ٱللَّهُۚ فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ يونس: ٣١ ، ﴿ قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبۡعِ وَرَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ المؤمنون: ٨٦ .

﴿ قُلۡ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيۡهِ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٨٨ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ﴾المؤمنون: ٨٨ - ٨٩ ، إلى آخر ما جاء في هذه الآيات.

إذن فتفسير لا إله إلا الله بأنها لا معبود إلا الله هذا التفسير ليس تفسيرا اجتهاديا، وإنما هو تفسير قرآني لهذه الكلمة قال جل وعلا ﴿ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ١ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ هود: ١ - ٢ ، فمن زعم أن هذا التفسير من اجتهادات إمام هذه الدعوة، فهذا مناقض أو راد أو جاهل بالقرآن العظيم، فإن الذي فسر الإلهية بهذا المعنى هو الله جل وعلا في كتابه في غير ما آية، قال جل وعلا ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ ﴾ المؤمنون: ٢٣ ، وهذا واضح «مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ» أتى بعد أمرهم بعبادة الله جل وعلا وحده دون ما سواه، وهذا مبين كثيراً في الكتاب والسنة»[1].

■ **وجاء آخرون فقالوا معناها** » لا معبود إلا الله » أو «لا إله موجود إلا الله » ولا شك في بطلان هذين القولين لأن مؤداهما أحد أمرين :

الأول : نفي وجود الآلهة ، وهذا خلاف الواقع ، فالآلهة الموجودة المعبودة كثيرةٌ .

الثاني : أن ما كل عبد فهو الله.

قال الشيخ حافظ الحكمي -رحمه الله - : «وأما تقديره بموجود فيفهم منه الاتحاد فإن الإله هو المعبود فإذا قيل لا معبود موجود إلا الله لزم منه أن كل معبود عبد بحق أو باطل هو الله فيكون ما عبده المشركون من الشمس والقمر والنجوم والأشجار والأحجار والملائكة والأنبياء والأولياء وغير ذلك هي الله فيكون ذلك كله توحيدا فما عبد على هذا التقدير إلا الله

(١) شرح الأصول الثلاثة لمجموعة مشايخ (٢٥٢-٢٥٣).

إذ هي هو وهذا والعياذ بالله أعظم الكفر وأقبحه على الإطلاق وفيه إبطال لرسالات جميع الرسل وكفر بجميع الكتب وجحود لجميع الشرائع وتكذيب بكل ذلك وتزكية لكل كافر من أن يكون كافرا إذ كل ما عبده من المخلوقات هو الله فلم يكن عندهم مشركا بل موحدا تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا فإذا فهمنا هذا فلا يجوز تقدير الخبر موجود إلا أن ينعت اسم لا بحق فلا بأس ويكون التقدير لا إله حقا موجود إلا الله فبقيد الاستحقاق ينتفي المحذور الذي ذكرنا»(١).

❀ **قال الشيخ العثيمين** – رحمه الله – : « ومن الناس من يفسرها بأنه "لا معبود إلا الله" وهذا التعريف لا يصح على ظاهره لأن هناك أشياء عبدت من دون الله. عز وجل.. فيكون هؤلاء أجهل من الجهال الذين بعث فيهم رسول الله ﷺ فإنهم كانوا يعرفون من معناها ما لا يعرفه هؤلاء.»(٢).

❀ **قال الشيخ الفوزان** – حفظه الله – : «لو قلت : لا معبود إلا الله ، هذا غلط كبير ؛ لأن المعبودات كلها تكون هي الله –تعالى الله عن هذا– لكن إذا قيدتها وقلت : بحق ، انتفت المعبودات كلها إلا الله سبحانه وتعالى ، لا بد أن تقول لا معبود حق ، أو لا معبود بحق إلا الله» (٣).

■ **وأما التبليغيون ومن نحا منحاهم فيفسرون كلمة التوحيد** بـ«إخراج اليقين الكاذب عن ذات الأشياء وإدخال اليقين الصادق على ذات الله» وتفسيرهم هذا أشبه ما يكون بالإلغاز، وإلا فليت شعري ماذا يريدون باليقين الصادق على ذات الله ؟ وما المراد باليقين الكاذب على ذات الأشياء؟ وهل اليقين الصادق هذا ثابت في حق الله منتفٍ عن غيره بمعنى أننا لا نتيقن شيئاً سوى ذاته سبحانه ؟ وهل كل يقين في غيره كاذبٌ؟

---

(١) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول (٢/٢١٦).

(٢) شرح كشف الشبهات (٤٣).

(٣) مجموع شرح الأصول الثلاثة لمجموعة مشايخ (٢٤٨).

فقولهم هذا – كما ترى – غموض وتعمية وليس من البيان والتفسير في شيء وتفسيرهم هذا يحتاج إلى تفسير وهذا التخبط هو حال كل من فارق بيان الله وبيان رسوله ، وبيان أهل العلم لهذه الكلمة العظيمة.

❀ **قال الشيخ ابن عثيمين** –رحمه الله – : «ومن الناس من يفسرها بأن المراد بها "إخراج اليقين الكاذب عن ذات الأشياء، وإدخال اليقين الصادق على ذات الله" وهذا التفسير باطل لم يعرفه السلف الصالح، وليس المراد به أن تتيقن بالله –عز وجل– وتخرج اليقين من غيره لأن هذا لا يمكن فإن اليقين ثابت في غير الله ﴿**ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ**﴾ التكاثر:٦، ٧. وتيقن الأشياء الواقعة الحسية المعلومة لا ينافي التوحيد»[1] .

ولعل القوم يريدون بتفسيرهم هذا ما يتعلق بمسألة الأسباب ومرادهم من وراء ذلك تشجيع أتباعهم على بدعة الخروج فيخرج الواحد منهم ولا يفكر في أولاده وأهله من خلفه، ماذا يأكلون وماذا يشربون ومن الذي يقوم عليهم ، فإذا فكر التابع لهم في شيء من ذلك فمعناه ، أن هذا الشخص ما أخرج اليقين الفاسد من قلبه عن ذات الأشياء ، ويعنون بـ«الأشياء » الأسباب ، وما أثبت اليقين الصحيح على موجد الأسباب وهو الله ، وعقيدة القوم في مسألة الأسباب مؤداها إلى تعطيل الأسباب وإلغائها وعدم اعتبارها ، فأهل السنة – بإيجاز– يؤمنون بالأسباب الثابتة بالشرع والقدر ،و يعتقدون تأثيرها وأن مباشرتها لا تتعارض ولا تتنافى مع التوكل بل يعتقدون أن الأخذ بالأسباب داخل في حقيقة التوكل ، وأن على العبد أن يباشر الأسباب ولكن لا يعتمد عليها ، بل الاعتماد على الله الذي إن شاء أبقى سببية السبب وتأثيره ، وإن شاء أبطل سببيته وعطله عن التأثير ، ولكن لو سلمنا أنهم على عقيدة أهل السنة في الأسباب ، فهل هذا تفسير لكلمة التوحيد؟ ، وهل هذا مدلول كلمة التوحيد

(١) شرح كشف الشبهات (٤٣).

بحيث أن الشخص إذا كان على معتقد أهل السنة في مسألة الأسباب يكون قد حقق معنى لا إله إلا الله ؟!

❀ **قال العلامة العثيمين** - رحمه الله -: «ومن هذا قيام الإنسان على عائلته وسعيه عليهم على العائلة الذين لا يكتسبون فإن الساعي عليهم والقائم بمئونتهم ساع على أرملة ومساكين فيكون مستحقا لهذا الوعد ويكون كالمجاهد في سبيل الله أو كالقائم الذي لا يفتر وكالصائم الذي لا يفطر وفي هذا دليل على جهل أولئك القوم الذين يذهبون يمينا وشمالا ويدعون عوائلهم في بيوتهم مع النساء ولا يكون لهم عائل فيضيعون لأنهم يحتاجون إلى الإنفاق ويحتاجون إلى الرعاية وإلى غير ذلك وتجدهم يذهبون يتجولون في القرى وربما في المدن أيضا بدون أن يكون هناك ضرورة ولكن شيء في نفوسهم يظنون أن هذا أفضل من البقاء في أهليهم بتأديبهم وتربيتهم وهذا ظن خطأ فإن بقاءهم في أهلهم وتوجيه أولادهم من ذكور وإناث وزوجاتهم ومن يتعلق بهم أفضل من كونهم يخرجون يزعمون أنهم يرشدون الناس وهم يتركون عوائلهم الذين هم أحق من غيرهم بنصيحتهم وإرشادهم ولهذا قال الله تعالى وأنذر عشيرتك الأقربين فبدأ بعشيرته الأقربين قبل كل أحد أما الذي يذهب إلى الدعوة إلى الله يوما أو يومين أو ما أشبه ذلك وهو عائد إلى أهله عن قرب فهذا لا يضره وهو على خير لكن كلامنا في قوم يذهبون أربعة أشهر أو خمسة أشهر أو سنة عن عوائلهم يتركونهم للأهواء والرياح تعصف بهم فهؤلاء لا شك أن هذا من قصور فقههم في دين الله عز وجل وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين فالفقيه في الدين هو الذي يعرف الأمور ويحسب لها ويعرف كيف تؤتى البيوت من أبوابها حتى يقوم بما يجب عليه»[1].

فإن قال قائل من التبليغيين أو المتصوفة أو غيرهم أسوتنا و قدوتنا في فعلنا هذا إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فإن الله تعالى قد أخبر عنه أنه قال: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي

(١) شرح رياض الصالحين (٣/١٠٠-١٠١).

بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ إبراهيم: ٣٧ .

فالجواب عن هذا ما قاله القرطبي- رحمه الله- في تفسيره ردا لهذا الاستدلال :« مسألة : لا يجوز لأحد أن يتعلق بهذا في طرح ولده وعياله بأرض مضيعة اتكالا على العزيز الرحيم واقتداء بفعل إبراهيم الخليل كما تقول غلاة الصوفية في حقيقة التوكل فإن إبراهيم فعل ذلك بأمر الله لقوله في الحديث «آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم ».

وقد روي أن سارة لما غارت من هاجر بعد أن ولدت إسماعيل خرج بها إبراهيم عليه السلام إلى مكة فروي أنه ركب البراق هو وهاجر والطفل، فجاء في يوم واحد من الشام إلى بطن مكة، وترك ابنه وأمته هناك، وركب منصرفًا من يومه، فكان ذلك كله بوحي من الله تعالى، فلما ولى دعا بضمن هذه الآية»[١].

ويقال لهم أيضاً هل تتأسون بإبراهيم عليه الصلاة والسلام عندما أراد ان يذبح ابنه؟!

■**وجاء الإخوان المسلمون ومن كان على شاكلتهم من الحركيين وعلى رأسهم زعيمهم سيد قطب،** ففسر كلمة « لا إله إلا الله » بـ« لا حاكم إلا الله » وبـ«لا شريك له في الخلق والاختيار[٢] » وبـ«هو المستعلى المستولي المتسلط[٣]» وهذا تفسير باطل وخروج بهذه الكلمة عما وضعت له ، وكل المعاني التي ذكروها راجعة وعائدة إلى بعض أفعال الله لا كلها وإلى بعض توحيد الربوبية لا كله، فهل اعتقاد أن الله عز وجل هو الذي يحكم بين العباد وحده ، وأنه الذي يخلق ويختار وحده، وأنه الذي له الملك والسلطة وحده ، هو معنى لا إله إلا الله ؟ وهل من اعتقد هذا يكون قد حقق معنى لا إله الله وأتى بالمطلوب؟

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٥/٣٣٥).

(٢) قال سيد قطب في الظلال: (﴿ وهو الله لا إله إلا هو ﴾ . . فلا شريك له في خلق ولا اختيار) (٥/٢٧٠٧).

(٣) قال سيد قطب في تفسير سورة الناس: (والإله هو المستعلي المستولي المتسلط)(٦/٤٠١٠).

أقول : سبحان الله هكذا أهل البدع ، فما من صاحب بدعة إلا ويحصر معنى هذه الكلمة فيما يؤيد بدعته وهؤلاء لما جعلوا مصادمة الحكام والأنظمة أساس دعواتهم قصروا معنى هذه الكلمة في تحكيم الشريعة ويريدون به تطبيق الحدود، وسموا تحكيم القوانين بالشرك السياسي، وبشرك القصور، وجعلوا هذا أس دعوادتهم وأساسها، فلا إنكار إلا على الحكام، وأغمضوا أعينهم عن سائر أنواع الشرك، وليتهم فهموا تحكيم الشرع فهمًا عامًا، أما أن نحصر تحكيم الشريعة في الحدود ولا نفصل في مسألة الحكم بغير ما أنزل الله تفصيل السلف في هذه المسألة فباطل باطل، وإن قاله من قاله.

❀ **قال الشيخ** الفوزان –حفظه الله – راداً على هؤلاء: «و مما يتعلق بهذه المسألة أن الحكم بما أنزل الله ليس كما يفهم بعض الناس الذين ينتسبون إلى الدعوة إنه الحكم في المنازعات المالية والحقوقية فقط، ولا يطالبون إلا بهذا الشيء أن يحكم بما أنزل الله في المحاكم فقط، نعم هذا حق يجب أن يحكم بما أنزل الله في الخصومات التي تجرى في المحاكم، وأن يحل الخصومات والمنازعات بين الناس بالشريعة لكن ليس الأمر قاصراً على هذا، بل يجب الحكم بما أنزل الله في العقائد التي هي أهم شيء، فأهم شيء العقيدة ، والناس مختلفون فيها فلابد أن يحكم بينهم بما أنزل الله فتبين لهم العقيدة الصحيحة من العقيدة الباطلة، أما أن يقال: دعوا الناس على ما هم عليه من العقائد ولا تنفروا الناس وكل له عقيدته ، فهذا لا يجوز وهو كلام باطل ومن أجاز أن يختار كل إنسان العقيدة التي يريدها وأن الناس أحرار في الإعتقاد فهذا يرتد عن دين الإسلام.

فالواجب أن تكون العقيدة وفق كتاب الله وسنة رسوله ﷺ في توحيد الربوبية وفي توحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات .فتوحيد الألوهية يجب الحكم فيه بما أنزل الله بأن العبادة لا تكون إلا لله ، وأن عبادة ما سواه شرك أكبر يخرج من الملة ، لابد من الحكم بهذا وهذا هو الأساس، والنبي ﷺ لمّا أرسل معاذاً إلى اليمن قال له : «فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله » ما أرسله من أجل أنه يفصل الخصومات فقط ، بل أرسله كي يدعو إلى العقيدة ويصححها وهذا هو الأمر الذي بدأت به الرسل فهي تبدأ بالعقيدة ،و ليس مرادهم حل الخصومات فقط ، بل تبيين العقيدة الصحيحة ويحكم على

من خالف العقيدة الصحيحة أنه كافر ومشرك ، من عبد غير الله من ذبح لغير الله من نذر لغير الله من استغاث بالأموات فهل يترك هذا ولا يحكم عليه بما انزل الله ؟ وإن تخاصم مع أحد في شاة يقال احكموا بينهما بما أنزل الله واتركوه على عقيدته وإن كان مشركاً ، فهذا لا يجوز ، لابد من الحكم بما أنزل الله أولاً في العقيدة.

وكذلك الحكم في الأسماء والصفات فيحكم على الجهمية والمعتزلة والأشاعرة والماتريدية والخوارج والمرجئة بما أنزل الله ويبين بطلان عقائدهم وأما توحيد الربوبية فلا نزاع فيه، أما أن يقال: اتركوا الناس على عقائدهم فهذا أمر باطل ومنكر، وهذا مخالف لدعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام خصوصاً نبينا محمد ﷺ.

والأسماء والصفات قد حصل فيها نزاع بين الطوائف ، بين أهل السنة والجهمية والمعتزلة والأشاعرة والماتريدية فلابد من أن يحل هذا النزاع الذي حصل بين هذه الطوائف بأن يرجع إلى كتاب الله ويحكم بما أنزل الله عز وجل ويبين صواب المصيب وخطأ المخطئ ، ولا يترك الناس بدون بيان وبدون حكم، وحكم الله شامل في العقيدة وفيما دونها.

وكذلك لابد من تحكيم الشريعة في العبادات لأن هنالك عبادات تتمشى على الكتاب والسنة، وهناك عبادات محدثة ليس لها أصل في الكتاب والسنة فهذه بدع يجب بيان بطلانها، وقد بينه ﷺ وفصّل فيه فقال :«من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» وقال ﷺ:«إياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة وضلالة » . فلابد من تطبيق حكم الله عز وجل في العبادات، فما وافق الكتاب والسنة فهو الصحيح، وما خالف الكتاب والسنة فهو باطل ، ولا يجوز التساهل في هذا الأمر والتغاضي عنه أن يقال اتركوا الناس لا تنفروهم . فنقول : نحن لا ننفر ولكننا نريد أن يرجعوا إلى الصواب وإلى الحق لأن هذا أصلح لهم في دنياهم وآخرتهم وهذا هو الاجتماع الصحيح، وأما إذا تركناهم على ما هم عليه من بدعة وشرك وتعطيل لأسماء الله وصفاته، فهذا غش للأمة و النبي ﷺ يقول: «الدين النصيحة» قلنا : لمن يا رسول الله؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم».

وكذلك التحاكم إلى الله في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأن الله أمر بطاعته ونهى عن معصيته ، فكون الناس يتركون ولا ينكر عليهم ولا يؤمرون ولا ينهون فهذا من تعطيل حكم الله تعالى قال صلى الله عيله وسلم : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»، فحكم الله يأتي أيضاً في أمور المخالفات التي هي دون الشرك والكفر فلابد من بيان حكم الله فيها ، ويبين ما هو طاعة وما هو معصية، وما هو معروف وما هو منكر، ويلزم بذلك، ويؤخذ على يد المخالف حتى يسلم المجتمع من الهلاك أما إذا ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهذا سبب لهلاك المجتمع جميعًا الصالح والطالح، فالناس إذا رأوا المنكر ولم يغيروه يوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده.

فالحكم بما أنزل الله عام وليس خاصاً بمسائل المنازعات والخصومات في الأموال فقط كما يظن بعض الناس ، وأما أمور العقائد فالناس يتركون، كل يختار ما يريد ويبقى على ما يريد فهذا أمر عظيم وخطير جداً ، فحكم الله شامل لكل هذه الأمور وما هو أكثر منه»[1].

❀ وقال أيضاً في شرحه لكتاب التوحيد: «وهذا بخلاف كثير من دعاة اليوم الذين لا يهتمون بشهادة أن لا إله إلاَّ الله، وإنما يدعون الناس إلى ترك الربا، والى المعاملات الحسنة، وإلى الحكم بما أنزل الله، وإلى، وإلى، لكن التّوحيد لا يذكرونه، ولا يلتفتون له، وكأنه ليس مفروضاً، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله، فهؤلاء مهما أتعبوا أنفسهم فإن عملهم لا ينفع، حتى يحققوا الأصل في الأساس الذي تُبنى عليه أمور الدين، من: حاكمية، ومن صلاة، ومن زكاة، ومن حج، إلى آخره، هذا منهج الأنبياء:

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾.

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾.

﴿ ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾.

---

(١) شرح نواقض الإسلام (١٠٣-١٠٧).

﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾ .

﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ﴾ .

فكل رسول أول ما يبدأ بالدعوة يبدأ بشهادة أن لا إله إلاَّ الله، فيدعو إلى التّوحيد، وإلى تصحيح العقيدة، ثم بعد ذلك يأمرهم ببقية أوامر الدين، أما إنه يبدأ بالعكس، يبدأ بالأمور الجزئية والأمور الفرعية، ويترك الأصل، فهذا العمل لا ينفع، فلو فرضنا أن المجتمع صار بعيداً عن الربا، ويحافظ على الصلاة، وتمتلئ المساجد، وكل الأعمال تُعمل، لكن ليس هناك إخلاص في التّوحيد فهم يدعون غير الله، يدعون الأولياء والصالحين والأنبياء والقبور، فلا فائدة في أعمالهم»[1].

أقول: وليت هؤلاء الذين تصدوا لبيان هذه الكلمة العظيمة وجانبوا في تفسيرها الصواب سكتوا حين جهلوا، فإن لتفاسيرهم الباطلة، وأقوالهم العاطلة آثاراً سيئة ومدمرة على المجتمعات، فقد عارضوا بتفاسيرهم هذه القرآن والسنة، وأقوال الأئمة، وقد أفضى تحريفهم لمعنى هذه الكلمة بكثير من الأمة إلى الشرك، لأن تفسيرها بغير معناها لا يتعارض مع الأعمال والممارسات، الشركية التي أصبح عليها الكثير من الناس فالكثير من الناس يقعون في أنواع الشرك ولا يرون ذلك يتعارض أو يتنافى أو يتناقض مع هذه الكلمة وأصبح الشرك عندهم أن تثبت مع الله خالقا أو حاكما أو أن تنفي وجود الله أو أن تعتمد على الأسباب فإن سلمت من هذا فافعل بعد ذلك ما شئت وقل ماشئت فأنت على التوحيد والإسلام ،فبهذا التحريف صرفوا الناس عن التوحيد وورطوا الامة في سائر أنواع الشرك فأثبتوا ما نفته كلمة التوحيد من الشرك واتخذوا الشرك ديناً وأنكروا ما دلت عليه من الإخلاص و سموه شركا وتنديداً فعبد غير الله وسمي الشرك بغير اسمه فتارة يسمونه توسلا وكرة يسمونه محبة للأنبياء

(١) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد (١٠٧-١٠٨).

والأولياء والصالحين وحورب التوحيد ونُفر منه وشوه أهله ورموا بالفواقر فحصل بسبب هؤلاء أعظم فساد وقع في الأرض ولا حول ولا قوة إلا بالله .

■**أقول :** كل هذه التفاسير كما رأيت تفاسير باطلة ومبتدعة ما دل عليها القرآن ولا السنة وما قال بها أحد من الأئمة وجلها كما رأيت راجع إلى تفسير هذه الكلمة بتوحيد الربوبية وهذه الكلمة كما مر بك لا تدل على توحيد الربوبية في أصل وضعها وقد رأيت كذلك أن تفسير هذه الكلمة بـ«لا معبود بحق إلا الله» هو الذي دلت عليه الأدلة من القرآن والسنة وأقوال الأئمة والمخالف لما مضى من تفسيرها مخالف للقرآن والسنة ولإجماع علماء الأمة بل ولإجماع الرسل ولا شك ولا ريب في ضلال من خالف إجماع الأمة لكونها لا تجتمع على ضلالة فكيف بمن خالف إجماع الرسل فهذا ضلاله أكبر وانحرافه أبين وأظهر ، فما دل عليه الكتاب والسنة هو الذي يجب اعتقاده واعتماده وما سوى ذلك وجب اطّراحه والاعراض عنه وأحسب أن في هذا القدر كفاية لطالب الحق ومريد الهداية.

▣**وأختم** بكلمتين عظيمتين ونصيحتين نفيستين إحداهما من الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله– والأخرى من الشيخ العلامة عبداللطيف بن عبد الرحمن –رحمه الله– .

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – : «فالله، الله، إخواني: تمسكوا بأصل دينكم أوله وآخره، اسه ورأسه، وهو: شهادة أن لاإله إلا الله؛ واعرفوا: معناها؛ وأحبوا أهلها، واجعلوهم إخوانكم، ولو كانوا بعيدين؛ واكفروا بالطواغيت، وعادوهم، وابغضوا من أحبهم، أو جادل عنهم، أو لم يكفرهم، أو قال ماعلي منهم، أو قال ماكلفني الله بهم، فقد كذب هذا على الله، وافترى؛ بل: كلفه الله بهم، وفرض عليه الكفر بهم، والبراءة منهم؛ ولو كانوا: إخوانه، وأولاده؛ فالله، الله، تمسكوا بأصل دينكم، لعلكم تلقون ربكم، لا تشركون به شيئا؛ اللّٰهم توفنا مسلمين، وألحقنا بالصالحين»[1].

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١١٩/٢).

وقال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن- رحمه الله- : «فحقيق لمن نصح نفسه وأحب سعادتها ونجاتها أن يتيقظ لهذه المسألة وتكون أهم الأشياء عنده وأجل علومه وأعماله فإن الشأن كله فيها، والمدار عليها، والسؤال عنها يوم القيامة كما قال تعالى : ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ الحجر: ٩٢ - ٩٣.

قال غير واحد من السلف عن قول لا إله إلا الله: وهذا حق فإن السؤال كله عنها وعن أحكامها وحقوقها قال أبو العالية: كلمتان يسأل عنهما الأولون والآخرون: ماذا كنتم تعبدون؟ ماذا أجبتم المرسلين؟ فالسؤال عما كانوا يعبدون: السؤال عنها نفسها، والسؤال عماذا أجابوا المرسلين: سؤال عن الوسيلة والطريقة المؤدية هل سلكوها، وأجابوا الرسل لما دعوهم إليها فعاد الأمر كله إليها، وأمر هذا شأنه حقيق أن تثنى عليه الخناصر، ويعض عليه بالنواجذ، ويقبض فيه على الجمر، ولايؤخذ بأطراف الأنامل، ولايطلب على فضلة، بل يجعل هو المطلوب الأعظم، وما سواه إنما يطلب على فضلة، والله المسؤول أن يمن علينا بتحقيق ذلك علماً وعملاً وحالاً، ونعوذ بالله أن يكون حظنا من ذلك مجرد حكايته وصلى الله على نبينا محمد»[1].

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

كتبه

أبو عبد الله وليد بن فهد بن صنيتان المولى الخالدي

وكان الفراغ منه في ١٠ ربيع الأول ١٤٣٥هـ

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٢/٢٢٣).

فهرس المراجع

١. الأدب المفرد – البخاري – مكتبة الخانجي،القاهرة.

٢. إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد – محمد بن علي بن عتيق – دار الهداية.

٣. إرواء الغليل– الألباني – المكتب الإسلامي.

٤. الأصول الثلاثة – محمد بن عبدالوهاب – وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

٥. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن – الشنقيطي – دار الكتب العلمية.

٦. إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد – الفوزان – مؤسسة الرسالة .

٧. بدائع الفوائد – ابن القيم – دار الخير.

٨. بيان كلمة التوحيد والرد على الكشميري عبد المحمود، عبد الرحمن بن حسن ، دار العاصمة.

٩. التعليقات البازية – ابن باز –دار ابن الاثير.

١٠. تفسير الجلالين – السيوطي والمحلي – دار السلام للنشر والتوزيع.

١١. تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – دار ابن الجوزي.

١٢. التمهيد في شرح كتاب التوحيد – صالح آل الشيخ – مكتبة دار الفلاح للنشر والتوزيع.

١٣. التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية – عبدالعزيز آل رشيد – دار الرشيد للنشر والتوزيع.

١٤. التنبيهات المختصرة في شرح الواجبات المتحتمات المعرفة – الخريصي – دار الصميعي.

١٥. تيسير العزيز الحميد – سليمان بن عبدالله – المكتب الإسلامي.

١٦. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – السعدي –مؤسسة الرسالة.

١٧. جامع البيان عن تأويل القرآن – الطبري – دار الكتب العلمية.

١٨. الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – طبعة مؤسسة الرسالة .

١٩. حاشية الأصول الثلاثة – عبدالرحمن بن قاسم – وزارة الشؤون الإسلامية.

٢٠. درء تعارض العقل والنقل – ابن تيمية – دار الكنوز الأدبية.

٢١. الدرر السنية في الأجوبة النجدية – عبد الرحمن بن قاسم –دار ابن خزيمة.

٢٢. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – الآلوسي – دار الكتب العلمية ، بيروت.

٢٣. زاد المسير في علم التفسير – ابن الجوزي – دار الكتب العلمية.

٢٤. زاد المعاد، ابن القيم، ط دار الغد الجديد.

٢٥. سلسلة الأحاديث الصحيحة – الألباني – دار المعارف.

٢٦. سنن الترمذي، ط مكتبة المعارف.

٢٧. سنن ابن ماجه، ط مكتبة المعارف.

٢٨. شرح الأربعين النووية – العثيمين – دار الثريا.

٢٩. شرح الدرة المضيئة – الفوزان – طبعت بعناية عبدالسلام بن عبدالله محمد السلمان.

٣٠. شرح العقيدة الطحاوية – ابن أبي العز – طبعة مؤسسة الرسالة.

٣١. شرح العقيدة الطحاوية – صالح آل الشيخ – دار المودة.

٣٢. شرح رياض الصالحين – العثيمين – مدار الوطن للنشر.

٣٣. شرح كشف الشبهات – الراجحي – نسخة الكترونية.

٣٤. شرح كشف الشبهات – العثيمين – دار الثريا.

٣٥. شرح كشف الشبهات – الفوزان – نسخة إلكترونية من الموقع الرسمي للشيخ.

٣٦. شرح نواقض الإسلام – الفوزان – دار الرشد.

٣٧. الصاحبي في فقه اللغه – ابن فارس – عيسى ألبابي.

٣٨. صحيح البخاري – محمد بن إسماعيل البخاري – دار المنهاج .

٣٩. صحيح مسلم – مسلم بن الحجاج – دار السلام للنشر والتوزيع.

٤٠. الصحيح المسند مما ليس في الصحيحة، الوادعي، دار الحرمين، القاهرة.

٤١. الظلال – سيد قطب – دار الشروق.

٤٢. فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، ط مكتبة الصفا.

٤٣. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير-الشوكاني- دار الوفاء المنصورة.

٤٤. فتح المجيد - عبد الرحمن بن حسن - دار الطرفين ودار العليان.

٤٥. فقه العبادات، العثيمين، مدار الوطن.

٤٦. القول المفيد على كتاب التوحيد - ابن عثيمين - دار ابن الجوزي.

٤٧. كشف الشبهات - محمد بن عبدالوهاب - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

٤٨. لسان العرب - ابن منظور - دار إحياء التراث العربي.

٤٩. مجموع شرح الأصول الثلاثة - مجموعة علماء - دار ابن خزيمة للطباعة والنشر ، القاهرة.

٥٠. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية - عبدالرحمن بن قاسم - دار الرحمة للنشر والتوزيع.

٥١. مختار الصحاح - الرازي - مكتبة لبنان.

٥٢. مختار القاموس - الزاوي - دار عالم الكتب.

٥٣. مدارج السالكين - ابن القيم - دار الكتاب العربي.

٥٤. المستدرك على الصحيحين - الحاكم - دار المعرفة ، بيروت.

٥٥. المسند - الإمام أحمد - مؤسسة الرسالة .

٥٦. المصباح المنير - الفيومي - مؤسسة الرسالة.

٥٧. معارج القبول - الحكمي - دار ابن القيم.

٥٨. معالم التنزيل - البغوي -دار طيبة.

٥٩. معجم مقاييس اللغة - ابن فارس - دار الجيل.

٦٠. المفردات في غريب القرآن - الراغب الأصفهاني - دار المعرفة.

فهرس الموضوعات

كلمة شكر ---------- ٥
تقديم معالي الشيخ صالح بن فوزان الفوزان ---------- ٦
تقديم الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله الراجحي ---------- ٧
مقدمة ---------- ٨
كلمة التوحيد ---------- ٢٣
لا إله إلا الله أول واجب على المكلف ---------- ٢٧
معنى كلمة التوحيد ---------- ٣٨
معنى كلمة التوحيد في القرآن ---------- ٤٣
الآيات التي اشتملت على كلمة لا إله إلا الله ---------- ٥٦
معنى كلمة التوحيد في السنة ---------- ٧٤
معنى كلمة التوحيد في لغة العرب ---------- ٧٨
العلماء الذين صرحوا بأن (لا إله إلا الله) (لا معبود بحق إلا الله ---------- ٩٨
ركنا (لا إله إلا الله) ---------- ١٠٣
أقوال أهل الباطل في تفسير كلمة التوحيد ---------- ١٠٧
فهرس المراجع ---------- ١٢٨